مَصَابِيحُ الضِّيَاءِ

من قصص الأنبياء

من تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله



تقديم سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد العزيز العقيل

حفظه الله

اعتنى بإخراجها

عيسى بن محمد القرعاني

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ

يُوزّع مجانًا على نفقة الشيخ ابراهيم بن ناصر الجريوي رحمه الله

فلاتنسوه ووالديه وذريته من صالح دعائكم



مصابيح الضياء

من قصص الأنبياء

من تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

تقديم سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد العزيز العقيل

حفظه الله

اعتنى بإخراجها

عيسى بن محمد القرعاني

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



الطبعة الثانية ١٤٢٩



ح عيسى بن محمد القرعاني ١٤٢٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرعاني ، عيسى بن محمد

مصابيح الضياء من قصص الأنبياء /

عيسى بن محمد القرعاني — الرياض ، ١٤٢٨ هـ

٨٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧ - ١٧٢ - ٥٨ — ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١- قصص الأنبياء ٢- الوعظ والإرشاد

أ. العنوان : ديوي ٢٢٩.٥ ١٤٢٨/٤٦٠٦







شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الجديد
و
الحصري
NEW & EXCLUSIVE



مقدمة سماحة الشيخ : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل - حفظه الله -

الحمد لله وحده ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله نبيّنا محمد وآله وصحبه ، وبعد :

فقد اطّلعت على هذه الرسالة الكريمة المسمّاة : (مصابيح الضياء من قصص الأنبياء) التي استخرجها مؤلفها الشيخ : عيسى بن محمد القرعاني من كتاب شيخنا العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي المسمى : (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن)، وهو مختصر تفسيره الكبير المسمى : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان). ذلك التفسير العظيم الذي أَفْرَغ فيه جهده ، ووقته ، ومعلوماته ؛ حرصًا على إيضاح معاني القرآن وتبيان مقاصده بعبارات واضحة جليّة ، يفهمها صغار الطلبة ، ولا يملّها كبارهم ، ونمّقه بكثير من الاستنباطات العلمية ، والفقهية ، والأصولية ، والأدبية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والقصصية ، والمواعظ ، والتذكير بأيام الله وغير ذلك ، خصوصًا ما قصَّ الله علينا من أنباء الرسل وأممهم ، وما أوقع الله بهم من أصناف العذاب: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ العنكبوت : ٤٠ .

فقام الشيخ عيسى باستخراج الفوائد التي استنبطها من قصص الرسل وقومهم في خضم هذا التفسير الحافل ، وأبرزها في هذه الرسالة المفيدة.

لقد قرأها عليَّ وأعجبت بها ، وأوصيته بطبعها ونشرها ، لعلَّ الله أن ينفع بها.

ويا ليت طلبة العلم يحذون حذوه في استخراج كنوز تفسير شيخنا ، وإبرازها واجتلاء استنباطاته الدقيقة في التوحيد ، والفقه ، وأصول الفقه ، والآداب ، والاجتماع ، والتاريخ ، والمواعظ ، والتذكير بأيام الله ، والقصص ، فإن تفسيره المذكور قد احتوى من هذه الأنواع على ما لو أفرد كل صنف منها لجاء مصنفًا مفيدًا في بابه ، وبالله التوفيق.

وكتبه الفقير إلى الله : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل - رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقًا - . حامدًا مصليًا مسلمًا على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .





المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فَإِنَّ مِنْ أعظم ما أُنْفِقَتْ فيه نَفَائِسُ الأَعْمَار، وصُرِفَتْ إليه جَوَاهِرُ الأفكار، واستُعْمِلَت فيه الأسماع والأبصار، هو كتاب الله عز وجل، فيه نبأ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٣٨، وقد ذكر الله فيه قَصص الأنبياء، القُدوة الأَصْفياء، أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ الأنعام: ٩٠، وحثَّنا على تدبُّر قصصهم؛ لِمَا فيها من العِبَر والعظات، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يوسف: ١١١.

وقد كان لعلماء سلفنا الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ قصَب السَّبْقِ في ذلك، فقد تتَبَّعوا قَصَصَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واستنبطوا منها الفوائد الجليلة والحِكَم الباهرة الكثيرة، ومن هؤلاء العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين، فضيلة الشيخ العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ـ فقد بذل وقته وجهده وحياته في خدمة كتاب الله ﷻ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وهذه الفوائد التي بين أيدينا ما هي إلا ثمرة من ثماره المباركة، استنبطها من قصص الأنبياء عليهم السلام، وذكرها في كتابه «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن[1]» ضمن القصص، فقمتُ بإخراجها على حِدة، وأضفت إليها ما تيسَّر من

---

(١) وهذا الكتاب خلاصة لتفسيره: (تيسير الكريم الرحمن) ألّفه بعده بأربع عشرة سنة، وقد فرغ من كتابته في ٣ شوال ١٣٦٨ هـ. للاستزادة: انظر كتاب (أثر علاّمة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي على الحركة العلمية المعاصرة) ص ٢٩ و٣٠، تأليف الشيخ: د. عبد الله بن محمد الطيار - حفظه الله-.

الفوائد المتعلقة بها من كتابه: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، وسمَّيتها: **«مصابيح الضياء من قصص الأنبياء[1]»**.

وقد يسَّر الله لي قراءة هذه المصابيح على شيخنا الجليل عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ حفظه الله ـ وذلك في مجالس متعددة، بمنزله المبارك، العامر بالعلم، بمدينة الرياض، وقد استفدت كثيرًا من توجيهاته الرشيدة، وآرائه السديدة، ولم يألُ جهدًا في ذلك، ثم قام ـ حفظه الله ـ مشكورًا بكتابة تقريظ وتقديم غالٍ ثمين، فجزاه الله خيرًا وأثابه على جهوده المباركة، وتواضعه، وبذله نفسه ووقته لطلاب العلم، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل اليسير مباركًا نافعًا، خالصًا لوجهه الكريم، فإنه تعالى خير مسؤول وأكرم مأمول.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عيسى بن محمد القرعاني

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

---

(١) واعتمدت في إخراج فوائد (تيسير اللطيف المنان) على ثلاث نسخ مطبوعة: الأولى: وهي النسخة التي قامت بطبعها المكتبة العصرية ببيروت عام ١٤٢٦هـ، بتحقيق: محمد بن رياض الأحمد - حفظه الله -. الثانية: النسخة المطبوعة ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤١٢هـ بإشراف مركز صالح بن صالح الثقافي. الثالثة: النسخة التي أشرفت على طبعها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وقد جعلت النسخة المحققة من قبل رياض الأحمد كالأصل، وأقارن بينها وبين بقية النسخ. وأما بالنسبة لكتاب (تيسير الكريم الرحمن) فقد اعتمدت على الطبعة التي قامت بطبعها دار ابن الجوزي عام ١٤٢٢هـ والتي اعتنى بها الشيخ: سعد بن فواز الصميّل - حفظه الله -.



نبذة يسيرة عن الشيخ: عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -

اسمه ونسبه ونشأته:

هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي، من نواصر بني تميم.

وُلِد في بلدة عنيزة عام (١٣٠٧هـ)، توفيت والدته فاطمة بنت عبد الله العثيمين عام (١٣١١هـ)، وعمره أربع سنين، ثم توفي والده عام (١٣١٤هـ)، وعمره سبع سنين، فنشأ يتيم الأب والأم، وكان والده رحمه الله من علماء عنيزة، عمل إمامًا في مسجد المسوكف عام (١٣١٠هـ)، وكان قبل ذلك هو الذي يقرأ الدروس على قاضي عنيزة في ذلك الوقت الشيخ: عبد العزيز بن محمد المانع رحمه الله في المسجد الجامع.

نشأ الشيخ عبد الرحمن ـ كما سبق ـ يتيمًا في بيت أخيه لأبيه حمد الناصر السعدي (١٣٩٢ـ ١٣٩٠هـ) وأمه رقية العرينان، وهي التي قامت على رعاية الشيخ عبد الرحمن وعطفت عليه وربَّته أحسن التربية، رحمهما الله جميعًا وجزاهما خيرًا.

وكان للشيخ رحمه الله أخٌ من الأم أكبر منه اسمه: حمد العلي القاضي، نزح إلى الهند واشتغل بالتجارة وحَصَّل خيرًا كثيرًا، وكان يتعاهده بشيءٍ من النفقة أول الأمر، فنشأ الشيخ نشأة صالحة كريمة.

طلبه للعلم:

لما تجاوز سن التمييز شرع في حفظ القرآن، فأتم حفظه وعمره اثنا عشر عامًا على المقرئ الشيخ: سليمان الدامغ رحمه الله، ثم بدأ في طلب العلم، وحفظ المتون الصغار، وجدَّ واجتهد وأدرك في زمن صباه ما لم يدركه غيره، حتى برز على أقرانه، فلما رأى زملاؤه تفوقه عليهم في العلوم تتلمذوا عليه، فصار مُتعلِّمًا ومُعلِّمًا في آن واحد.



أخذ العلم عن عدة مشايخ منهم: صالح بن عثمان القاضي، وإبراهيم بن حمد الجاسر، وعلي بن ناصر أبو وادي، ومحمد الأمين الشنقيطي، ومحمد بن عبد الكريم الشبل، وعبد الله بن عايض، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، وغيرهم ـ رحمهم الله جميعًا ـ درس على هؤلاء العلماء، واستفاد كثيرًا، مع ما أُعْطِيَهُ من الفهم والدأب على الطلب والعكوف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ فاستفاد من ذلك وفتح الله له هذا الفتح العظيم الذي يشاهده من يقرأ في كتبه ومؤلفاته.

◄ أخلاق الشيخ :

قال تلميذه الشيخ عبد الله البسام رحمه الله واصفًا أخلاقه: له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة ويُحَيِّي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صدق، وقلب خالص وسر مكتوم، يُفْتيهم فيما يشكل عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم تبرعًا لله لا يبتغي على ذلك أجرًا إلا من الله.

ومهما أردت أن أعدد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها فإني مقصِّر وقلمي عاجز ولا يدرك هذا إلا مَن عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه وقلَّة ما في يده.

◄ أعماله وعلمه وطلابه :

قام الشيخ رحمه الله بأعمال جليلة من أعظمها دروسه العلمية، وخطبه المنبرية، وتأسيسه وتشجيعه لكثير من الأعمال والمشاريع الخيرية، وكان مرجع بلدته عنيزة، فهو المدرس، والواعظ، والمفتي، وإمام الجامع وخطيبه، عرض عليه القضاء فتأبَّى، وتكدَّر كثيرًا إلى أن يسَّر الله له التخلص منه.

أما عن علمه فقد سبق أن ذكرنا أنه كان حريصًا على الطلب منذ نشأته، وأمضى حياته في العلم، حفظًا، ودراسةً، وتحصيلاً، وتدريسًا لا يصرفه عنه صارف.

وقد تخرج عليه الكثير من طلاب العلم، وذكر تلميذه الشيخ عبد الله البسام في كتابه: «علماء نجد خلال ستّة قرون» ما يقارب مائة وخمسين طالبًا، وربما فاته أكثر منهم.

ومن الطلاب الذين درسوا عليه: الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العقيل - حفظه الله - ، والشيخ: محمد بن صالح العثيمين، والشيخ: عبد العزيز البسام، والشيخ: عبد الله البسام ـ رحمهم الله ـ.

◄ مؤلفات الشيخ وشروحه:

شرع الشيخ في التأليف مبكرًا، وقد ألَّف في كثير من الفنون، وهذا دليل على سعة علمه وسيلان قلمه رحمه الله، ومن أشهر مؤلفاته وأبرزها: التفسير المشهور الذي سماه: **«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»** وخلاصته **«تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»**، و**«القواعد الحسان»**، و**«الفتاوى»**، و**«بهجة قلوب الأبرار»**، وغيرها من المؤلفات النافعة.

◄ مرض الشيخ ووفاته:

أصيب الشيخ رحمه الله عام (١٣٧١هـ)، قبل وفاته بخمس سنين بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان يعتريه مرة بعد الأخرى إلى أن توفاه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام (١٣٧٦هـ)، وصُلي عليه بعد صلاة الظهر، في الجامع الكبير في عنيزة، ودفن في مقبرة الشهوانية شمالي عنيزة.

رحم الله الشيخ وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة (آمين) (١).

(١) اعتمدت في كتابة هذه النبذة اليسيرة على كتاب: «الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته» من تأليف الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ حفظه الله ـ، وكذلك الترجمة التي كتبها الشيخ: محمد الحمد ـ حفظه الله ـ في مقدمة شرحه لكتاب: «الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب» للعلامة السعدي

١/١ * الفائدة الأولى :

أن هذه القصة العظيمة ذكرها الله في كتابه في مواضع كثيرة صريحة لا ريب فيها ولا شك؛ وهي من أعظم القصص التي اتّفقت عليها الرسل ونزلت بها الكتب السماوية، واعتقدها جميع أتباع الأنبياء من الأولين والآخرين، حتى نبغت في هذه الأزمان المتأخرة فرقة خبيثة زنادقة أنكروا جميع ما جاءت به الرسل، وأنكروا وجود الباري ولم يثبتوا من العلوم إلا العلوم الطبيعية التي وصلت إليها معارفهم القاصرة.

فبناءً على هذا المذهب الذي هو أبعد المذاهب عن الحقيقة شرعًا وعقلاً أنكروا آدم وحواء، وما ذكره الله ورسوله عنهما، وزعموا أن هذا الإنسان كان حيوانًا قردًا، أو شبيهًا بالقرد، حتى ارتقى إلى هذه الحال الموجودة، وهؤلاء اغترُّوا بنظرياتهم الخاطئة المبنية على ظنون عقول من أصلها فاسدة، وتركوا لأجلها جميع العلوم الصحيحة، خصوصًا ما جاءتهم به الرسل، وصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ غافر: ٨٣.

وهؤلاء أمرهم ظاهر لجميع المسلمين، ولجميع المثبتين وجود الباري، يعلمون أنهم أضل الطوائف، ولكن تسرب على بعض المسلمين من هذا المذهب الدهري بعض الآثار والفروع المبنية على هذا القول، إذ فسر طائفة من العصريين سجود الملائكة لآدم أن معناه تسخير هذا العالم للآدميين، وأن المواد الأرضية والمعدنية ونحوها قد سخرها الله للآدمي، وأن هذا هو معنى سجود الملائكة. ولا يستريب مؤمن بالله واليوم الآخر أن هذا مُستمَدٌّ من ذلك الرأي الأفِن، وأنه تحريف لكتاب الله، لا فرق بينه وبين تحريف الباطنية

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب: «مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة: عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ» تأليف ابنه: محمد بن عبد الرحمن السعدي، وسبطه: مساعد بن عبد الله بن سليمان السعدي. بتصرف يسير.

والقرامطة(١) ، وأنه إذا أُوِّلت هذه القصة إلى هذا التأويل توجه نظير هذا التحريف لغيرها من قصص القرآن، وانقلب القرآن بعدما كان تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة، رموزًا يمكن كل عدو للإسلام أن يفعل بها هذا الفعل، فيبطل بذلك القرآن، وتعود هدايته إضلالاً، ورحمته نقمة، سبحانك، هذا بهتان عظيم.

والمؤمن في هذا الموضع يكفيه لإبطال هذا القول الخبيث أن يتلو ما قصَّه الله علينا من قصة آدم وسجود الملائكة؛ فيعلم أن هذا مناف لما قصد الله ورسوله غاية المنافاة، وإن زخرفه أصحابه، ولووا له العبارات، ونسبوه إلى بعض من يحسن بهم الظن، فالمؤمن لا يترك إيمانه ولا كتاب ربه لمثل هذه الترويجات المُغَرِّرة أو المغرور أصحابها.

٢/١ * الفائدة الثانية :

فضيلة العلم، وأن الملائكة لما تبين لهم فضل آدم بعلمه عرفوا بذلك كماله، وأنه يستحق الإجلال والتوقير.

٣/١ * الفائدة الثالثة :

أن مَنْ مَنَّ الله عليه بالعلم عليه أن يعترف بنعمة الله عليه، وأن يقول كما قالت الملائكة والرسل: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، وأن يتوقى التكلم بما لا يعلم، فإن العلم أعظم المنن، وشكر هذه النعمة الاعتراف لله بها، والثناء عليه بتعليمها، وتعليم الجهال، والوقوف على ما علمه العبد، والسكوت عما لم يعلمه.

---

(١) **الباطنية :** فكرة إلحادية تقول: إن لنصوص الشريعة ظاهر وباطن، ظاهر لعامة الناس، وباطن لا يعلمه إلا قلّة من الناس، فجعلوا لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل، وقد اعتنق هذه الفكرة جماعات من الصوفية وبعض فرق الشيعة، وهو قول فاسد لا دليل عليه، ومراد من قال ذلك: إبطال دين الإسلام والقول بعدم الإله. (من كتاب (١٠٠) مصطلح في العقيدة والمذاهب والملل والنحل تأليف: د. خالد آل حسين - حفظه الله - ص ١٤. بتصرف يسير)

والقرامطة : حركة باطنية هدامة، سميت بذلك نسبة إلى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان، وقد اعتمدت هذه الحركة على التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية، ومن أبرز عقائدهم إنكار المعاد والشرائع. (المصدر السابق ص ٥٠).

١/٤ * الفائدة الرابعة :

أن الله جعل هذه القصة لنا معتبرًا ، وأن الحسد والكبر والحرص من أخطر الأخلاق على العبد ، فكِبر إبليس وحسده لآدم صيّره إلى ما ترى ، وحرص آدم وزوجه حملهما على تناول الشجرة ، ولولا تدارك رحمة الله لهما لأودت بهما إلى الهلاك ، ولكن رحمة الله تكمل الناقص ، وتجبر الكسير ، وتنجي الهالك ، وترفع الساقط.

١/٥ * الفائدة الخامسة :

أنه ينبغي للعبد إذا وقع في ذنب أن يبادر إلى التوبة والاعتراف ، ويقول ما قاله الأبوان[1] من قلب خالص ، وإنابة صادقة ؛ فما قص الله علينا صفة توبتهما إلا لنقتدي بهما ، فنفوز بالسعادة ، وننجو من الهلكة ؛ وكذلك ما أخبرنا بما قاله الشيطان من توعدنا وعزمه الأكيد على إغوائنا بكل طريق إلا لنستعدَّ لهذا العدو الذي تظاهر بهذه العداوة البليغة المتأصلة ، والله يحب منا أن نقاومه بكل ما نقدر عليه من تجنب طرقه وخطواته ، وفعل الأسباب التي يخشى منها الوقوع في شباكه ، ومن عمل الحصون من الأوراد الصحيحة ، والأذكار القلبية ، والتعوذات المتنوعة ، ومن السلاح المهلك له من صدق الإيمان ، وقوة التوكل على الله ، ومراغمته في أعمال الخير ، ومقاومة وساوسه والأفكار الرديئة - التي يدفع بها إلى القلب كل وقت - بما يضادها ، ويبطلها من العلوم النافعة والحقائق الصادقة.

١/٦ * الفائدة السادسة :

أن فيها دلالة لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين لله ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات كلها ، لا فرق بين صفات الذات ، ولا بين صفات الأفعال.

١/٧ * الفائدة السابعة :

إثبات اليدين لله كما هو في قصة آدم صريحا : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥. فله يدان

---

(١) الأبوان هما: آدم وحواء - عليهما السلام- وما قالاه هو ما ذكره الله تعالى على لسانهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف: ٢٣.

حقيقة، كما أن ذاته لا تشبهها الذوات، فصفاته تعالى لا تشبهها الصفات.

١/٨ ✱ الفائدة الثامنة :

إثبات الكلام لله تعالى، وأنه لم يزل متكلمًا يقول ما يشاء ويتكلم بما يشاء، وأنه عليم حكيم[١].

١/٩ ✱ الفائدة التاسعة :

أن العبد إذا خفيت عليه حكمة الله، في بعض المخلوقات، والمأمورات؛ فالواجب عليه التسليم، واتهام عقله، والإقرار لله بالحكمة[٢].

١/١٠ ✱ الفائدة العاشرة :

اعتناء الله بشأن الملائكة، وإحسانه بهم؛ بتعليمهم ما جهلوا، وتنبيههم على ما لم يعلموه[٣].

١/١١ ✱ الفائدة الحادية عشرة :

أن الامتحان للغير إذا عجزوا عما امتحنوا به، ثم عرفه صاحب الفضيلة، فهو أكمل مما عرفه ابتداءً[٤].

١/١٢ ✱ الفائدة الثانية عشرة :

انقسام الخلق من الجن والإنس إلى أهل السعادة، وأهل الشقاوة، وفيها صفات الفريقين والأعمال الموجبة لذلك، وأن الجن كالإنس في الثواب والعقاب، كما أنهم مثلهم في الأمر والنهي[٥].

❖ ❖ ❖

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» ص(٥٥) سورة البقرة (٣٣- ٣٤).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) «تيسير الكريم الرحمن» ص (٥٥) سورة البقرة (٣٣- ٣٤).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ص (٥٧) سورة البقرة (٣٨- ٣٩).



من فوائد قصة نوح عليه السلام

٢/١ * الفائدة الأولى :

أن جميع الرسل من نوح إلى محمد ﷺ متفقون على الدَّعوة إلى التوحيد الخالص، والنَّهي عن الشرك، فنوح وغيره أولُ ما يقولون لقومهم: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ الأعراف: ٥٩ ، ويكرّرون هذا الأصل بطرق كثيرة .

٢/٢ * الفائدة الثانية :

آداب الدعوة وتمامها، فإن نوحًا دعا قومه ليلاً ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، بكل وقت وبكل حالة يظن فيها نجاح الدعوة، وأنه رغّبهم بالثواب العاجل بالسلامة من العقاب، وبالتمتيع بالأموال والبنين، وإدرار الأرزاق إذا آمنوا وبالثواب الآجل؛ وحذرهم من ضد ذلك، وصبر على هذا صبرًا عظيمًا كغيره من الرسل، وخاطبهم بالكلام الرقيق والشفقة، وبكل لفظ جاذب للقلوب محصل للمطلوب، وأقام الآيات، وبيَّن البراهين.

٢/٣ * الفائدة الثالثة :

أن الشُّبه التي قدح فيها أعداء الرسل برسالتهم من الأدلة على إبطال قول المكذبين، فإن الأقوال التي قالوها، ولم يكن عندهم غيرها، ليس لها حظ من العلم والحقيقة عند كل عاقل، فقول قوم نوح: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ هود: ٢٧.

تأمل جملها تجدها تمويهات دالة على أنهم مبطلون مكابرون للحقيقة....

٤/٣ * الفائدة الرابعة :

أن من فضائل الأنبياء وأدلة رسالتهم إخلاصهم التام لله تعالى في عبوديتهم لله القاصرة، وفي عبوديتهم المتعدية لنفع الخلق كالدعوة والتعليم وتوابع ذلك، ولذلك يبدون ذلك ويعيدونه على أسماع قومهم كل منهم يقول: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ هود: ٢٩ .

ولهذا كان من أجَلِّ الفضائل لأتْبَاع الرسل أن يكونوا مقتدين بالرسل في هذه الفضيلة، والله تعالى يجعل لهم من فضله من رفعة الدنيا والآخرة أعظم مما يتنافس فيه طلاب الدنيا .

٥/٣ * الفائدة الخامسة :

أن القدح في نيات المؤمنين وفيما منَّ الله عليهم به من الفضائل والتألي على الله أنه لا يؤتيهم من فضله من مواريث أعداء الرسل، فلهذا قال نوح لقومه حين تألوا على الله، وتوسلوا في ذم المؤمنين به بذلك، فقال: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾ هود: ٣١.

٦/٣ * الفائدة السادسة :

أنه ينبغي الاستعانة بالله، وأن يذكر اسمه عند الركوب والنزول، وفي جميع التقلبات والحركات، وحمد الله والإكثار من ذكره عند النعم لاسيما النجاة من الكربات والمشقات، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ هود: ٤١.

وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المؤمنون: ٢٨.

وأنه ينبغي أيضا الدعاء بالبركة في نزول المنازل العارضة؛ كالمنازل في إقامات السفر

وغيره، والمنازل المستقرة: كالمساكن والدور؛ لقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٩.

وفي ذلك كله من استصحاب ذكر الله، ومن القوة على الحركات والسكنات، ومن قوة الثقة بالله، ومن نزول بركة الله التي خير ما صحبت العبد في أحواله كلها ما لا غنى للعبد عنه طرفة عين.

٧/٣ * الفائدة السابعة :

أن تقوى الله والقيام بواجبات الإيمان من جملة الأسباب التي تُنال بها: الدنيا، وكثرة الأولاد، والرزق، وقوة الأبدان ـ وإن كان لذلك أيضا أسباب أُخر ـ، وهي السبب الوحيد الذي ليس هناك سبب سواه في نيل خير الآخرة، والسلامة من عقابها.

٨/٣ * الفائدة الثامنة :

أن النجاة من العقوبات العامة الدنيوية هي للمؤمنين، وهم الرسل وأتباعهم، وأما العقوبات الدنيوية العامة فإنها تختص بالمجرمين، ويتبعهم توابعهم من ذرية وحيوان، وإن لم يكن لها ذنوب؛ لأن الوقائع التي أوقع الله بأصناف المكذِّبين شملت الأطفال والبهائم، وأما ما يذكر في بعض الإسرائيليات أن قوم نوح أو غيرهم لما أراد الله إهلاكهم أعقم الأرحام حتى لا يتبعهم في العقوبة أطفالهم فهذا ليس له أصل، وهو منافٍ للأمر المعلوم، وذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥ .



٣/١ * الفائدة الأولى :

أن فيها ما تقدم في قصة نوح من الفوائد المشتركة بين الرسل.

٣/٢ * الفائدة الثانية :

أن الله بحكمته يقص علينا نبأ الأمم المجاورين لنا في جزيرة العرب وما حولها ؛ لأن القرآن يذكر أعلى الطرق في التذكير، والله تعالى صرَّف فيه التذكيرات تصريفًا نافعًا، ولا ريب أن الأقطار النائية عنّا في مشارق الأرض ومغاربها قد بعث الله إليهم رسلاً، ولهم معهم نظير ما للمذكورين من إجابة وردٍّ وإكرام وعقوبة، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولاً، ولكن نفعنا بتذكيرنا بما حولنا، وما نتناقله جيلاً بعد جيل، بل نشاهد آثارهم، ونمر بديارهم كل وقت، ونفهم لغاتهم، وطبائعهم أقرب إلى طبائعنا، لا ريب أن نفع هذا عظيم، وأنه أولى من تذكيرنا بأمم لم نسمع لهم بذكر ولا خبر، ولا نعرف لغاتهم، ولا تصل إلينا أخبارهم بما يطابق ما يخبرنا الله به ؛ فيؤخذ من هذا أن تذكير الناس بما هو أقرب إلى عقولهم، وأنسب لأحوالهم، وأدخل في مداركهم، وأنفع لهم من غيره، أولى من التذكيرات بطرق أخرى وإن كانت حقا، لكن الحق يتفاوت، والمُذكِّر والمُعلِّم إذا سلك هذا الطريق واجتهد في إيصال العلم والخبر إلى الناس بالوسائل التي يفهمونها، ولا ينفرون منها، أو تكون أقرب لإقامة الحجة عليهم: نفع وانتفع، وأشار الباري إلى هذا في آخر قصة عاد، فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾ أي: نوعناها بكل فن ونوع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الأحقاف: ٢٧ . أي: ليكون أقرب لحصول الفائدة.

٣/٣ * الفائدة الثالثة :

أن اتخاذ المباني الفخمة للفخر والخيلاء والزينة وقهر العباد بالجبروت من الأمور المذمومة الموروثة عن الأمم الطاغية، كما قال الله في قصة عاد وإنكار هود عليهم، قال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ الشعراء: ١٢٨، ١٢٩.

وبالجملة فالبنايات للقصور والحصون والدور وغيرها من الأبنية:

❖ إما أن تتخذ مساكن للحاجة إليها، والحاجات تتنوع وتختلف، فهذا النوع من الأمور المباحة، وقد يتوسل به بالنية الصالحة إلى الخير.

❖ وإما أن تكون البنايات حصونًا واقية لشرور الأعداء، وثغورًا تحفظ بها البلاد ونحوها مما ينفع المسلمين، ويقيهم الشر، فهذا النوع يدخل في الجهاد في سبيل الله، وهو داخل في الأمر باتخاذ الحذر من الأعداء.

❖ وإما أن يكون للفخر والخيلاء والبطش بعباد الله وتبذير الأموال التي يتعين صرفها في طرق نافعة، فهذا النوع هو المذموم الذي أنكره الله على عاد وغيرهم.

٤/٣ * الفائدة الرابعة :

أن العقول والأذهان والذكاء وما يتبع ذلك من القوة المادية، وما ترتب عليها من النتائج والآثار وإن عظمت وبلغت مبلغا هائلاً، فإنها لا تنفع صاحبها إلا إذا قارنها الإيمان بالله ورسله.

وأما الجاحد لآيات الله المكذب لرسل الله، فإنه وإن استُدرج في الحياة وأُمهل فإن عاقبته وخيمة، وسمعه وبصره وعقله لا يغني عنه شيئًا إذا جاء أمر الله، كما قال الله عن عاد: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ الأحقاف: ٢٦. وفي الآية الأخرى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ هود: ١٠١.



٤/١ ✱ الفائدة الأولى :

أن جميع الأنبياء دعوتهم واحدة، وأن من كذَّب واحدًا منهم فقد كذَّب الجميع، لأنه يكذِّب الحق الذي جاء به كل واحد منهم، ولهذا يقول في كل قصة: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ الشعراء: ١٠٥، ١٢٣، ١٤١.

٤/٢ ✱ الفائدة الثانية :

أن عقوبات الله للأمم الطاغية عند تناهي طغيانها وتفاقم جرائمها، فكُفرهم وتكذيبهم موجب للهلاك، ولكن تحتم الإهلاك عند تناهي إجرامهم؛ لأن الله تعالى بالمرصاد فيمهل ثم يمهل حتى إذا أخذهم، أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

٤/٣ ✱ الفائدة الثالثة :

أن العقائد الباطلة الراسخة المأخوذة عمن يحسن بهم الظن من آباء أو غيرهم من أكبر الموانع لقبول الحق، والحال أنها ليست في العير ولا في النفير، ولا لها مقام في الحجج الصحيحة الدالَّة على الحقائق، فلهذا أكبر ما رد به قوم صالح لدعوته أن قالوا: ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ هود: ٦٢، وقالت جميع الأمم المكذبة رادِّين لدعوة الرسل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٣.

وهذا سبيل لا يزال معمورًا بالسالكين من أهل الباطل، نهجته الشياطين ليصدوا به العباد عن سبيل الله، ومن المعلوم أن طريق الرسل هي طريق الهدى والحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

* * *



١ / ٥ ✱ الفائدة الأولى :

ليُعلم أن جميع ما قصّه الله علينا من سيرة إبراهيم الخليل ﷺ فإننا مأمورون به أمرًا خاصًّا، قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الحج: ٧٨ أي: الزموها.

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ النحل: ١٢٣.

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ ﴾..الآية الممتحنة: ٤.

فما هو عليه في التوحيد والأصول والعقائد والأخلاق وجميع ما قص علينا من نبأه، فإن اتباعنا إياه من ديننا؛ ولهذا لما كان هذا أمرًا عامًّا لأحواله كلها استثنى الله حالة من أحواله فقال: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ الممتحنة: ٤. أي: فلا تقتدوا به في هذه الحال بالاستغفار للمشركين، فإن استغفار إبراهيم لأبيه إنما كان عن موعدة وعدها إياه، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٤.

٢ / ٥ ✱ الفائدة الثانية :

أن الله اتخذه خليلاً، والخلة أعلى درجات المحبة، وهذه المرتبة لم تحصل لأحد من الخلق إلا للخليلين إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم.

٣ / ٥ ✱ الفائدة الثالثة :

ما أكرمه الله به من الكرامات المتنوعة، جعل في ذريته النبوة والكتاب، وأخرج من صلبه أمتين هما أفضل الأمم: العرب وبنو إسرائيل، واختاره الله لبناء بيته الذي هو أشرف بيت، وأول بيت وضع للناس، ووهب له الأولاد بعد الكبر واليأس، وملأ بذكره ما بين الخافقين، وامتلأت قلوب الخلق من محبته وألسنتهم من الثناء عليه.



٤/٥ * الفائدة الرابعة :

أن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج، قال جل ذكره: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥.

﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ الأنعام: ٨٣.

ومن شوقه إلى الوصول إلى غاية العلم ونهايته أنْ سأل ربه: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ البقرة: ٢٦٠.

٥/٥ * الفائدة الخامسة :

أن من عزم على فعل الطاعات وبذل مقدوره في أسبابها، ثم حصل مانع يمنع من إكمالها، أن أجره قد وجب على الله، كما قال الله ذلك في المهاجر الذي يموت قبل أن يصل إلى مهاجره، وكما ذكره الله في قصة الذبح، وأن الله أتمَّ الأجر لإبراهيم وإسماعيل حين أسلما لله وأذعنا لأمره، ثم رفع عنهما المشقة، وأوجب لهما الأجر الدنيوي والأخروي.

٦/٥ * الفائدة السادسة :

ما في قصصه من آداب المناظرة: طرقها ومسالكها النافعة، وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة التي يعترف بها أهل العقول، وإلجاؤه الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان مذهبه، وإقامة الحجة على المعاندين وإرشاد المسترشدين.

٧/ ٥ * الفائدة السابعة :

أن من نعمة الله على العبد هبة الأولاد الصالحين، وأن عليه في ذلك أن يحمد الله، ويدعو الله لذريته كما فعل الخليل في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ إبراهيم: ٣٩. إلى آخر الدعاء.

وقال جلَّ ذكره في الثناء عموما على من يدعو الله بصلاح ذريته: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٥.

فإن العبد إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له [١].

٨/ ٥ * الفائدة الثامنة :

أن المشاعر ومواضع الأنساك من جملة الحكم فيها، أن فيها تذكيرات بمقامات الخليل وأهل بيته في عبادات ربهم، وإيمان بالله ورسله، وحث على الاقتداء بهم في كل أحوالهم الدينية وكل أحوال الرسل دينية، لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥.

٩/ ٥ * الفائدة التاسعة :

الأمر بتطهير المسجد الحرام من الأنجاس، ومن جميع المعاصي القولية والفعلية؛ تعظيمًا لله وإعانة وتنشيطًا للمتعبدين فيه، ومثله بقية المساجد لقوله عز وجل: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ الحج: ٢٦. وقال: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ النور: ٣٦.

(١) كما جاء في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم في صحيحه برقم (١٦٣١).

٥/١٠ * الفائدة العاشرة :

أن أفضل الوصايا على الإطلاق ما وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب، وهو الوصية بملازمة القيام بالدين وتقوى الله والاجتماع على ذلك، وهي وصيته تعالى للأولين والآخرين، إذ بها السعادة الأبدية والسلامة من شرور الدنيا والآخرة.

٥/١١ * الفائدة الحادية عشرة :

أن العامل ـ كما عليه أن يتقن عمله ويجتهد في إيقاعه على أكمل الوجوه ـ فعليه مع ذلك أن يكون بين الخوف والرجاء، وأن يتضرع إلى ربه في قبوله وتكميل نقصه، والعفو عما وقع فيه من خلل أو نقص، كما كان إبراهيم وإسماعيل يرفعان القواعد من البيت، وهما بهذا الوصف الكامل.

٥/١٢ * الفائدة الثانية عشرة :

أن الجمع بين الدعاء لله بمصالح الدنيا والدين من سبيل أنبياء الله، وكذلك السعي في تحصيلهما، الدين هو الأصل والمقصود الذي خلق له الخلق والدنيا وسيلة ومعونة عليه لدعاء الخليل لأهل البيت الحرام بالأمرين، وتعليله الدعاء بالأمور الدنيوية أنه وسيلة إلى الشكر فقال: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: ٣٧.

٥/١٣ * الفائدة الثالثة عشرة :

ما اشتملت عليه قصة إبراهيم من مشروعية الضيافة وآدابها، فإن الله أخبر عن ضيفه أنهم مكرمون، يعني: أنهم كرماء على الله، وأيضًا إبراهيم أكرمهم بضيافته قولاً وفعلاً، فإكرام الضيف من الإيمان، وأنه خدمهم بنفسه وبادر بضيافتهم قبل كل شيء، وأتى بأطيب ماله: عجل حنيذ سمين، وقرَّبه إليهم ولم يحوجهم إلى الذهاب إلى عمل آخر، وعرض عليهم الأكل بلفظ رقيق فقال: ألا تأكلون؟

١٤/ ٥ * الفائدة الرابعة عشرة :

مشروعية السلام، وأن المبتدئ فيه هو الداخل وهو الماشي، وأنه يجب رده، ومشروعية الوقوف على اسم من يتصل بك من صاحب ومعامل وضيف لقوله: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ الذاريات: ٢٥ . أي لا أعرفكم فأحب أن تعرفوني بأنفسكم، وهذا ألطف من قوله أنكرتكم ونحوه.

١٥/ ٥ * الفائدة الخامسة عشرة :

الترغيب في أن يكون أهل الإنسان ومن يتولى شؤون بيته حازمين مستعدين لكل ما يراد منهم من الشؤون والقيام بمهمات البيت، فإن إبراهيم في الحال بادر إلى أهله فوجد طعام ضيوفه حاضرًا لا يحوج إلا إلى تقديمه.

١٦/ ٥ * الفائدة السادسة عشرة :

أن إتيان الولد والبشارة به من سارة، وهي عجوز عقيم، يعد معجزة لإبراهيم وكرامة لسارة، ففيه معجزة نبي وكرامة ولي، ونظيره بشارة الملائكة لمريم بعيسى، وبشارتهم بيحيى لزكريا وزوجته، وكون زكريا جعل الله آية وجود المبشر به أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام، وهو سويٌّ لا آفة فيه ، إلا بالرمز والإشارة، وكل هذا وما أشبهه من آيات الله، وأعجب من هذا إيجاده آدم من تراب، فسبحان من هو على كل شيء قدير.

١٧/ ٥ * الفائدة السابعة عشرة :

ثناء الله على إبراهيم أنه أتى ربه بقلب سليم، وقد قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: ٨٨، ٨٩ .

والجامع لمعناه أنه سليم من الشرور كلها ومن أسبابها، ملآن من الخير والبر والكرم،



سليم من الشبهات القادحة في العلم واليقين، ومن الشهوات الحائلة بين العبد وبين كماله، سليم من الكبر ومن الرياء والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وسليم من الغل والحقد، ملآن بالتوحيد والإيمان والتواضع للحق وللخلق، والنصيحة للمسلمين والرغبة في عبودية الله، وفي نفع عباد الله .

١٨ / ٥ * الفائدة الثامنة عشرة :

ما ذكره في قصة نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس.

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الصافات: ٧٩.

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الصافات: ١٠٩.

يتبعها بقوله: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات: ١٠٥ .

فوعد الباري أن كل محسن في عبادته محسن إلى عباده أن الله يجزيه الثناء الحسن والدعاء من العالمين بحسب إحسانه، وهذا ثواب عاجل وآجل، وهو من البشرى في الحياة الدنيا، ومن علامات السعادة.

*　　　*　　　*





٦/١ * الفائدة الأولى :

في هذه القصة أكبر دليل على أن فاحشة اللواط من أشنع القبائح، وأنها توجب العقاب الشديد، وأن من ابتلي بهذه الفاحشة فمع ذهاب دينه قد انقلب عليه الحسن بالقبيح، فاستحسن ما كان قبيحا، ونفر من الطيب، وذلك دليل على انحراف الأخلاق.

٦/٢ * الفائدة الثانية :

فيها وفي قصة إبراهيم، جواز التعريض، أما قصة إبراهيم ففي قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ الصافات: ٨٨، ٨٩ .

وأما لوط ففي قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ هود:٧٨. والتعريض يكون في الأقوال، ويكون في الأفعال، وهو أن يقصد المتكلم أو العامل لعمل أمرا من الأمور التي لا بأس بها، ويوهم السامع والرائي أمرا آخر؛ ليستجلب منفعة، أو يدفع مضرة .

٦/٣ * الفائدة الثالثة :

أن من علامة الرجل الرشيد أنه هو المسدد في أقواله وأفعاله، ومن ذلك أنه ينصر المظلومين، ويفرج الكرب عن المكروبين، ويأمر بالخير، وينهى عن الشر، هذا هو الرشيد حقيقة، فلهذا قال لوط: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾؟ هود:٧٨؛ أي: فيأمر بمعروف، وينهى عن منكر، ويدفع أهل الشر والبغي.

٦/٤ * الفائدة الرابعة :

الحث على السعي في الأعوان على أمور الخير ودفع الشر، ولو كان المعاون على ذلك من أهل الشر، فإن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم عند الله، ولهذا قال لوط: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ هود:٨٠.

وأكثر الأنبياء يبعثهم الله في أشراف قومهم، ويحصل بذلك من تأييد الحق وقمع الباطل، والتمكن من الدعوة ما لا يحصل لو لم يكن كذلك، واعتبر هذا بحال شعيب وقول قومه له: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ هود:٩١.

وكذلك نبينا محمد ﷺ بعث في أشرف بيت في قريش وأعزه، وقد رماه قومه بالعداوة البليغة، وعقدوا المجالس المتعددة في إبطال قوله ودينه، بل وفي كيفية الفتك به، ومن الأسباب التي أوقفتهم عند حدهم خوفهم من قبيلته، وانظر إلى حالته في تضييقهم عليه بالشعب، وانحياز قبيلته معهم ـ مسلمهم وكافرهم ـ ولم يخطر ببالهم أنهم يصلون إلى الفتك بشخصه الكريم حتى مكروا ذلك المكر العظيم، إذ اتفق رأيهم على أن ينتدب لقتله من كل قبيلة رجل ليتفرق دمه في القبائل، فيعجز قومه عن الأخذ بثأره، ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

٥/٦ * الفائدة الخامسة :

عناية الله تعالى بخليله إبراهيم؛ فإن لوطًا عليه السلام من أتباعه وممن آمن به، فكأنه تلميذ له؛ فحين أراد الله إهلاك قوم لوط حين استحقوا ذلك؛ أمر رسله أن يمروا على إبراهيم عليه السلام كي يبشروه بالولد ويخبروه بما بعثوا له، حتى إنه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم، حتى أقنعوه، فطابت نفسه، وكذلك لوط عليه السلام، لَمّا كانوا أهل وطنه؛ فربما أخذته الرِّقة عليهم والرأفة بهم؛ قَدَّرَ الله من الأسباب ما به يشتد غيظُه وحنقه عليهم، حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ هود:٨١ [١].

٦/٦ * الفائدة السادسة :

أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرُّهم وطغيانهم؛ فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه [٢].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» ص(٨٦٧) سورة الحجر (٧٥- ٧٩).

(٢) المصدر السابق.



٧/١ * الفائدة الأولى :

أن بخس المكاييل والموازين خصوصًا، وبخس الناس أشياءهم عموما من أعظم الجرائم الموجبة لعقوبات الدنيا والآخرة .

٧/٢ * الفائدة الثانية :

أن المعصية الواقعة لمن عدم منه الداعي والحاجة إليها أعظم، ولهذا كان الزنا من الشيخ أقبح من الشباب، والكِبْر من الفقير أقبح من الغني، والسرقة ممن ليس بمحتاج أعظم من وقوعها من المحتاج ؛ لهذا قال شعيب لقومه : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ هود: ٨٤ . أي : بنعم كثيرة، فأي أمر أحوجكم إلى الهلع إلى ما بأيدي الناس بطرق محرمة .

٧/٣ * الفائدة الثالثة :

قوله : ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ هود:٨٦ . فيه الحث على الرضا بما أعطى الله، والاكتفاء بحلاله عن حرامه، وقصر النظر على الموجود عندك من غير تطلع إلى ما عند الناس.

٧/٤ * الفائدة الرابعة :

فيه دلالة على أن الصلاة سبب لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وللنصيحة لعباد الله، وقد علم ذلك الكفار بما قالوا لشعيب :﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ هود: ٨٧ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ العنكبوت: ٤٥ .

ومن هنا تعرف حكمة الله ورحمته في أنه فرض علينا الصلوات، تتكرر في اليوم والليلة لعظم وقعها، وشدة نفعها، وجميل آثارها، فللّه على ذلك أتم الحمد .



٧/٥ * الفائدة الخامسة :

أن العبد في حركات بدنه وتصرفاته، وفي معاملاته المالية، داخل تحت حجر الشريعة، فما أبيح له منها فعله، وما منعه الشرع تعين عليه تركه، ومن يزعم أنه في ماله حر له أن يفعل ما يشاء من معاملات طيبة وخبيثة، فهو بمنزلة من يرى أن عمل بدنه كذلك، وأنه لا فرق عنده بين الكفر والإيمان، والصدق والكذب، وفعل الخير والشر، الكل مباح، ومن المعلوم أن هذا هو مذهب الإباحيين الذين هم شر الخليقة، ومذهب قوم شعيب يشبه هذا؛ لأنهم أنكروا على شعيب لَمَّا نهاهم عن المعاملات الظالمة، وأباح لهم سواها، فردوا عليه أنهم أحرار في أموالهم، لهم أن يفعلوا فيها ما يريدون، ونظير هذا قول من قال: إنما البيع مثل الربا، فمن سوَّى بين ما أباحه وبين ما حرمه الله فقد انحرف في فطرته وعقله بعدما انحرف في دينه.

٧/٦ * الفائدة السادسة :

أن الناصح للخلق الذي يأمرهم وينهاهم من تمام قبول الناس لقوله: أنه إذا أمرهم بشيء أن يكون أول الفاعلين له، وإذا نهاهم عن شيء كان أول التاركين؛ لقول شعيب: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ هود: ٨٨.

٧/٧ * الفائدة السابعة :

أن الأنبياء جميعهم بُعثوا بالإصلاح والصلاح، ونهوا عن الشرور والفساد، فكل صلاح وإصلاح ديني ودنيوي فهو من دين الأنبياء، وخصوصًا إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ، فإنه أبدى وأعاد في هذا الأصل، ووضع للخلق الأصول النافعة التي يجرون عليها في الأمور العادية والدنيوية، كما وضع لهم الأصول في الأمور الدينية، وأنه كما أن على العبد السعي والاجتهاد في فعل الصلاح والإصلاح، فعليه أن يستمد العون من ربه على ذلك، وأن يعلم أنه لا يقدر على ذلك، ولا على تكميله إلا بالله؛ لقول شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: ٨٨.

٧/٨ * الفائدة الثامنة :

أن الداعي إلى الله يحتاج إلى الحلم وحسن الخلق ومقابلة المسيئين بأقوالهم وأفعالهم بضد ذلك، وأن لا يُحبطه أذى الخلق ولا يصده عن شيء من دعوته، وهذا الخلق كماله للرسل صلوات الله عليهم وسلم، فانظر إلى شعيب عليه السلام، وحسن خلقه مع قومه، ودعوته لهم بكل طريق وهم يسمعونه الأقوال السيئة، ويقابلونه المقابلة الفعلية، وهو عليه السلام يحلم عليهم ويصفح، ويتكلم معهم كلام من لم يصدر منهم له وفي حقه إلا الإحسان....

٧/٩ * الفائدة التاسعة :

أن الكفار كما يعاقبون ويخاطبون بأصل الإسلام؛ فكذلك بشرائعه وفروعه؛ لأن شُعيبًا دعا قومه إلى التوحيد وإلى إيفاء المكيال والميزان، وجعل الوعيد مرتبًا على مجموع ذلك [١].

٧/١٠ * الفائدة العاشرة :

أن الجزاء من جنس العمل؛ فمن بخس أموال الناس يريد زيادة ماله؛ عوقِبَ بنقيض ذلك، وكان سببًا لزوال الخير الذي عنده من الرزق؛ لقوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ هود: ٨٤؛ أي فلا تتسببوا إلى زواله بفعلكم [٢].

٧/١١ * الفائدة الحادية عشرة :

أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح؛ لم يكن ملومًا ولا مذمومًا في عدم فعله ما لا يقدر عليه، فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه [٣].

(١) «تيسير الكريم الرحمن» ص(٧٦٤) سورة هود (٨٤- ٩٥).
(٢) المصدر السابق: ص(٧٦٥) سورة هود (٨٤- ٩٥).
(٣) المصدر نفسه: ص(٧٦٦) سورة هود (٨٤- ٩٥).

١٢/٧ * الفائدة الثانية عشرة :

الترهيب بأخذات الأمم، وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القَصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر؛ كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى(١).

١٣/٧ * الفائدة الثالثة عشرة :

أن التائب من الذنب كما يُسمَحُ له عن ذنبه ويُعفى عنه؛ فإن الله تعالى يحبُّه ويودُّه، ولا عبرة بقول من يقول: «إن التائب إذا تاب؛ فحسبه أن يُغْفَرَ له، ويعود عليه العفو، وأمّا عودُ الودَّ والحب فإنّه لا يعود»، فإن الله قال: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود: ٩٠ (٢).

١٤/٧ * الفائدة الرابعة عشرة :

أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئًا منها، وربما دفعَ عنهم بسبب قبيلتهم وأهل وطنهم الكفار؛ كما دفع الله عن شعيب رجْمَ قومه بسبب رهطه.

وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بها بالسعي فيها، بل ربما تعيَّن ذلك؛ لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان؛ فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية؛ لكان أولى من استسلامهم لدولةٍ تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها وجعلهم عَمَلَةً وخدَمًا لهم. نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام، فهو المتعيِّن، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة؛ فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة. والله أعلم(٣).

* * *

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق.



١/ ٨ * الفائدة الأولى :

لطف الله بأم موسى بذلك الإلهام الذي به سلم ابنها، ثم تلك البشارة من الله لها بردِّه إليها، التي لولاها لقضى عليها الحزن على ولدها، ثم رده إليها بإلجائه إليها قدرًا بتحريم المراضع عليه.

وبذلك وغيره يعلم أن ألطاف الله على أوليائه لا تتصورها العقول، ولا تعبر عنها العبارات، وتأمل موقع هذه البشارة، وأنه أتاها ابنها ترضعه جهرًا، وتأخذ عليه أجرًا، وتسمى أمه شرعًا وقدرًا، وبذلك اطمأن قلبها، وازداد إيمانها، وفي هذا مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ البقرة: ٢١٦ . فلا أكْرَهَ لأم موسى من وقوع ابنها بيد آل فرعون، ومع ذلك ظهرت عواقبه الحميدة، وآثاره الطيبة.

٢/ ٨ * الفائدة الثانية :

أن آيات الله وعبره في الأمم السابقة إنما يستفيد منها، ويستنير بها المؤمنون، والله يسوق القصص لأجلهم؛ كما قال تعالى في هذه القصة: ﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ القصص: ٣.

٣/ ٨ * الفائدة الثالثة :

أن الله إذا أراد شيئا هيأ أسبابه، وأتى به شيئًا فشيئًا بالتدريج لا دفعة واحدة.

٤/ ٨ * الفائدة الرابعة :

أن الأمة المستضعفة، ولو بلغت في الضعف ما بلغت، لا ينبغي أن يستولي عليها الكسل عن السعي في حقوقها، ولا اليأس من الارتقاء إلى أعلى الأمور، خصوصًا إذا كانوا مظلومين، كما استنقذ الله بني إسرائيل على ضعفها واستعبادها لفرعون وملئه منهم، ومكنهم في الأرض، وملكهم بلادهم.





٨/٥ * الفائدة الخامسة :

أن الأمة ما دامت ذليلة مقهورة لا تطالب بحقها لا يقوم لها أمر دينها كما لا يقوم لها أمر دنياها.

٨/٦ * الفائدة السادسة :

أن الخوف الطبيعي من الخلق لا ينافي الإيمان ولا يزيله، كما جرى لأم موسى ولموسى من تلك المخاوف.

٨/٧ * الفائدة السابعة :

أن الإيمان يزيد وينقص لقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ القصص: ١٠ . والمراد بالإيمان هنا: زيادته، وزيادة طمأنينته.

٨/٨ * الفائدة الثامنة :

أن من أعظم نعم الله على العبد تثبيت الله له عند المقلقات والمخاوف، فإنه كما يزداد به إيمانه وثوابه؛ فإنه يتمكن من القول الصواب والفعل الصواب، ويبقى رأيه وأفكاره ثابتة، وأما من لم يحصل له هذا الثبات، فإنه لقلقه وروعه يضيع فكره، ويذهل عقله، ولا ينتفع بنفسه في تلك الحال.

٨/٩ * الفائدة التاسعة :

أن العبد وإن عرف أن القضاء والقدر حق، وأن وعد الله نافذ لا بد منه، فإنه لا يهمل فعل الأسباب التي تنفع، فإن الأسباب والسعي فيها من قدر الله، فإن الله قد وعد أم موسى أن يرده عليها، ومع ذلك لما التقطه آل فرعون سعت بالأسباب، وأرسلت أخته لتقصه، وتعمل الأسباب المناسبة لتلك الحال.

١٠/ ٨ * الفائدة العاشرة :

جواز خروج المرأة في حوائجها؛ وتكليمها للرجال إذا انتفى المحذور، كما صنعت أخت موسى، وابنتا صاحب مدين.

١١/ ٨ * الفائدة الحادية عشرة :

جواز أخذ الأجرة على الكفالة والرضاع؛ كما فعلت أم موسى، فإن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد من شرعنا ما ينسخه .

١٢/ ٨ * الفائدة الثانية عشرة :

أن قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف لا يجوز، فإن موسى ندم على قتله القبطي، واستغفر الله منه وتاب إليه.

١٣/ ٨ * الفائدة الثالثة عشرة :

أن الذي يقتل النفوس بغير حق يعد من الجبارين المفسدين في الأرض؛ ولو كان غرضه من ذلك الإرهاب، ولو زعم أنه مصلح حتى يرد الشرع بما يبيح قتل النفس.

١٤/ ٨ * الفائدة الرابعة عشرة :

أن إخبار الغير بما قيل فيه وعنه على وجه التحذير له من شر يقع به لا يكون نميمة، بل قد يكون واجبًا، كما ساق الله خبر ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى محذِّرًا لموسى على وجه الثناء عليه.

١٥/ ٨ * الفائدة الخامسة عشرة :

إذا خاف التلف بالقتل بغير حق في إقامته في موضع، فلا يلقي بيده إلى التهلكة ويستسلم للهلاك، بل يفرّ من ذلك الموضع مع القدرة كما فعل موسى .

١٦/ ٨ ✱ الفائدة السادسة عشرة :

إذا كان لا بد من ارتكاب إحدى مفسدتين تعين ارتكاب الأخف منهما ، الأسلم دفعًا لما هو أعظم وأخطر ، فإن موسى لما دار الأمر بين بقائه في مصر ولكنه يقتل ، أو ذهابه إلى بعض البلدان البعيدة التي لا يعرف الطريق إليها ، وليس معه دليل يدله غير هداية ربه ، ومعلوم أنها أرجى للسلامة ، لا جرم آثرها موسى.

١٧/ ٨ ✱ الفائدة السابعة عشرة :

فيه تنبيه لطيف على أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى العمل أو التكلم به ، إذا لم يترجح عنده أحد القولين ، فإنه يستهدي ربه ، ويسأله أن يهديه إلى الصواب من القولين بعد أن يقصد الحق بقلبه ويبحث عنه ، فإن الله لا يخيب من هذه حاله ، كما جرى لموسى لما قصد تلقاء مدين ولا يدري الطريق المعين إليها ؛ قال : ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ القصص:٢٢ ، وقد هداه الله وأعطاه ما رجاه وتمناه.

١٨/ ٨ ✱ الفائدة الثامنة عشرة :

أن الرحمة والإحسان على الخلق ، من عرفه العبد ومن لا يعرفه ، من أخلاق الأنبياء ، وأن من جملة الإحسان الإعانة على سقي الماشية ، وخصوصًا إعانة العاجز ، كما فعل موسى مع ابنتي صاحب مدين حين سقى لهما لما رآهما عاجزتين عن سقي ماشيتهما قبل صدور الرعاة .

١٩/ ٨ ✱ الفائدة التاسعة عشرة :

أن الله كما يحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، ونعمه العامة والخاصة ، فإنه يحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره ، وعدم قدرته على تحصيل مصالحه ، ودفع

الأضرار عن نفسه كما قال موسى : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص : ٢٤ . لما في ذلك من إظهار التضرع والمسكنة ، والافتقار لله الذي هو حقيقة كل عبد.

٢٠/٨ ✻ الفائدة العشرون :

أن الحياء والمكافأة على الإحسان لم يزل دأب الأمم الصالحين.

٢١/٨ ✻ الفائدة الحادية و العشرون :

أن العبد إذا عمل العمل لله خالصًا ، ثم حصل به مكافأة عليه بغير قصده فإنه لا يلام على ذلك ، ولا يخل بإخلاصه وأجره ، كما قبل موسى مكافأة صاحب مدين عن معروفه الذي لم يطلبه ، ولم يستشرف له على معاوضة.

٢٢/٨ ✻ الفائدة الثانية والعشرون :

جواز الإجارة على كل عمل معلوم في نفع معلوم أو زمن مسمى ، وأن مرد ذلك إلى العرف ، وأنه تجوز الإجارة وتكون المنفعة البضع ، كما قال صاحب مدين : ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ القصص : ٢٧.

وأنه يجوز للإنسان أن يخطب الرجل لابنته ، ونحوها ممن هو ولي عليها ولا نقص في ذلك ، بل قد يكون نفعًا وكمالاً ، كما فعل صاحب مدين مع موسى .

٢٣/٨ ✻ الفائدة الثالثة والعشرون :

قوله : ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ القصص : ٢٦ .

هذان الوصفان بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو من الخدمات أو من الصناعات، أو من الأعمال التي القصد منها الحفظ والمراقبة على العمال والأعمال إذا جمع

الإنسان الوصفين، أن يكون قويًا على ذلك العمل بحسب أحوال الأعمال، وأن يكون مؤتمنًا عليه، تم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، والخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما.

٢٤/٨ * الفائدة الرابعة والعشرون:

من أعظم مكارم الأخلاق تحسين الخُلُقِ مع كل من يتصل بك من خادم وأجير وزوجة وولد ومعامل وغيرهم، ومن ذلك تخفيف العمل عن العامل لقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ القصص: ٢٧.

وفيه: أنه لا بأس أن يرغب المعامل في معاملته بالمعاوضات والإجارات؛ بأن يصف نفسه بحسن المعاملة بشرط أن يكون صادقا في ذلك.

٢٥/٨ * الفائدة الخامسة والعشرون:

جواز عقد المعاملات من إجارة وغيرها بغير إشهاد لقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ القصص: ٢٨.

وتقدَّمَ أن الإشهاد تنحفظ به الحقوق، وتقل المنازعات، والناس في هذا الموضع درجات متفاوتة وكذلك الحقوق.

٢٦/٨ * الفائدة السادسة والعشرون:

الآيات البينات التي أيَّد الله بها موسى من انقلاب عصاه التي كان يعرفها: ﴿حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ طه: ٢٠. ثم عودها سيرتها الأولى، وأن يده إذا أدخلها في جيبه ثم أخرجها صارت بيضاء من غير سوء للناظرين، ومن رحمة الله وحمايته لموسى وهارون من فرعون وملئه، ومن انفلاق البحر لما ضربه موسى بعصاه فصار اثني عشر طريقا، وسلكه هؤلاء فنجوا، وقوم فرعون فهلكوا؛ وغير ذلك من الآيات المتتابعات التي هي براهين وآيات لمن رآها وشاهدها، وبراهين لمن سمعها، فإنها نقلتها معظم مصادر اليقين الكتب

السماوية، ونقلتها القرون كلها، ولم ينكر مثل هذه الآيات إلا جاهل مكابر زنديق، وجميع آيات الأنبياء بهذه المثابة.

٨/٢٧ ✱ الفائدة السابعة والعشرون :

أن آيات الأنبياء، وكرامات الأولياء، وما يخرقه الله من الآيات، ومن تغيير الأسباب، أو منع سببيتها، أو احتياجها إلى أسباب أخر، أو وجود موانع تعوقها هي من البراهين العظيمة على وحدانية الله، وأنه على كل شيء قدير، وأن أقدار الله لا يخرج عنها حادث جليل ولا حقير، وأن هذه المعجزات والكرامات والتغييرات لا تنافي ما جعل الله في هذه المخلوقات من الأسباب المحسوسة والنظامات المعهودة، وإنك لا تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا....

٨/٢٨ ✱ الفائدة الثامنة والعشرون :

أن من أعظم العقوبات على العبد أن يكون إمامًا في الشر وداعيًا إليه، كما أن من أعظم نعم الله على العبد أن يجعله إمامًا في الخير هاديًا مهديًا، قال تعالى في فرعون وَمَلَئِهِ : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ القصص: ٤١.

وقال في الأنبياء [(١)]: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء: ٧٣.

٨/٢٩ ✱ الفائدة التاسعة والعشرون :

ما في هذه القصة من الدلالة على رسالة محمد ﷺ؛ إذ أخبر بهذه القصة وغيرها خبرًا مفصلًا مطابقًا وتأصيلا موافقًا، قصه قصًّا صدق به المرسلين، وأيد به الحق المبين، وهو لم يحضر في شيء من تلك المواضع، ولا درس شيئًا عرف به أحوال هذه التفصيلات، ولا جالس وأخذ عن أحد من أهل العلم، إن هو إلا رسالة الرحمن الرحيم، ووحي

---

(١) شبه الجملة (في الأنبياء) لم يذكرها العلامة السعدي رحمه الله، وإنما ذكرتها من أجل التوضيح، واستحسنها شيخنا: عبد الله بن عقيل - حفظه الله - .

أنزله عليه الكريم المنان ينذر به العباد أجمعين، ولهذا يقول في آخر هذه القصة: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ القصص: ٤٦.

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ القصص: ٤٤.

﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ القصص: ٤٥.

وهذا نوع من أنواع براهين رسالته.

٨/٣٠ * الفائدة الثلاثون:

ذكر كثير من أهل العلم أنه يستفاد من قوله تعالى عن جواب موسى لربه لما سأله عن العصا فقال: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ طه: ١٧، ١٨؛ استحبابُ استصحاب العصا لما فيه من هذه المنافع المعينة والمجملة في قوله: ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ طه: ١٨.

وأنه يستفاد منها أيضًا الرحمة بالبهائم، والإحسان إليها، والسعي في إزالة ضررها.

٨/٣١ * الفائدة الحادية والثلاثون:

أن قوله جلَّ ذكره: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ طه: ١٤؛ أي أن ذكر العبد لربه هو الذي خُلق له العبد، وبه صلاحه وفلاحه، وأن المقصود من إقامة الصلاة إقامة هذا المقصود الأعظم، ولولا الصلاة التي تتكرر على المؤمنين في اليوم والليلة لتذكِّرهم بالله، ويتعاهدون فيها قراءة القرآن، والثناء على الله، ودعائه والخضوع له الذي هو روح الذكر، لولا هذه النعمة لكانوا من الغافلين.

وكما أن الذكر هو الذي خلق الخلق لأجله، والعبادات كلها ذكر لله، فكذلك الذكر يعين العبد على القيام بالطاعات وإن شقَّت، ويهون عليه الوقوف بين يدي الجبابرة، ويخفف عليه الدعوة إلى الله، قال تعالى في هذه القصة: ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ طه: ٣٣، ٣٤

وقال: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ طه: ٤٢.

٨/٣٢ ✱ الفائدة الثانية والثلاثون :

إحسان موسى عليه السلام على أخيه هارون، إذ طلب من ربه أن يكون نبيًّا معه، وطلب المعاونة على الخير والمساعدة عليه؛ إذ قال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِي﴾ طه: ٢٩ - ٣٢.

٨/٣٣ ✱ الفائدة الثالثة والثلاثون :

أن الفصاحة والبيان مما يعين على التعليم، وعلى إقامة الدعوة، لهذا طلب موسى من ربه أن يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله، وأن اللثغة لا عيب فيها إذا حصل الفهم للكلام، ومن كمال أدب موسى مع ربه أنه لم يسأل زوال اللثغة كلها، بل سأل إزالة ما يحصل به المقصود.

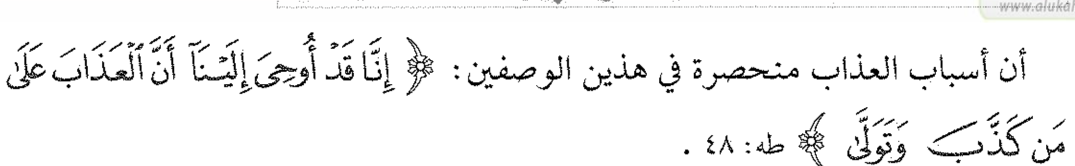
٨/٣٤ ✱ الفائدة الرابعة والثلاثون :

أن الذي ينبغي في مخاطبة الملوك والرؤساء ودعوتهم وموعظتهم: الرفق والكلام اللين الذي يحصل به الإفهام بلا تشويش ولا غلظة، وهذا يحتاج إليه في كل مقام، لكن هذا أهم المواضع؛ وذلك لأنه الذي يحصل به الغرض المقصود، وهو قوله : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ طه: ٤٤.

٨/٣٥ ✱ الفائدة الخامسة والثلاثون :

أن من كان في طاعة الله، مستعينًا بالله، واثقًا بوعد الله، راجيًا ثواب الله، فإن الله معه، ومن كان الله معه فلا خوف عليه، لقوله تعالى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾، ثم علله بقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ طه: ٤٦.

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠.



٣٦/٨ * الفائدة السادسة والثلاثون :

أن أسباب العذاب منحصرة في هذين الوصفين : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ طه : ٤٨ .

أي : كذب خبر الله وخبر رسله ، وتولى عن طاعة الله وطاعة رسله ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ الليل : ١٥ ، ١٦ .

٣٧/٨ * الفائدة السابعة والثلاثون :

أن قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ طه : ٨٢ .

استوعب الله بها الأسباب التي تدرك بها مغفرة الله .

أحدها : التوبة ، وهي الرجوع عما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا إلى ما يحبه الله ظاهرًا وباطنًا ، وهي تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب صغارها وكبارها .

الثاني : الإيمان ، وهو الإقرار والتصديق الجازم العام بكل ما أخبر الله به ورسوله ، الموجب لأعمال القلوب ، ثم تتبعها أعمال الجوارح.

ولا ريب أن ما في القلب من الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي لا ريب فيه ؛ أصلُ الطاعات وأكبرها وأساسها ، ولا ريب أنه بحسب قوته يدفع السيئات ، يدفع ما لم يقع فيمنع صاحبه من وقوعه ، ويدفع ما وقع بالإتيان بما ينافيه وعدم إصرار القلب عليه ، فإن المؤمن ما في قلبه من الإيمان ونوره لا يجامع المعاصي.

الثالث : العمل الصالح ، وهذا شامل لأعمال القلوب ، وأعمال الجوارح ، وأقوال اللسان ، والحسنات يذهبن السيئات.

الرابع : الاستمرار على الإيمان والهداية والازدياد منها ، فمن كمل هذه الأسباب الأربعة فَلْيُبْشِر بمغفرة الله العامة الشاملة ؛ ولهذا أتى فيه بوصف المبالغة فقال : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ ﴾ .

ولنكتف من قصة موسى بهذه الفوائد ، مع أن فيها فوائد كثيرة للمتأملين.

* * *



١/٩ * الفائدة الأولى :

عتاب الله ليونس عليه السلام اللطيف، وحبسه في بطن الحوت؛ ليكون كفارة وآية عظيمة وكرامة ليونس، ومن نعمة الله عليه أنه استجاب له هذا العدد الكثير[١] من قومه، فكثرة أتباع الأنبياء من جملة فضائلهم.

٢/٩ * الفائدة الثانية :

استعمال القرعة عند الاشتباه في مسائل الاستحقاق والحرمان إذا لم يكن مرجح سواها، وفي عمل أهل السفينة هذا العمل دليل على القاعدة المشهورة أنه يرتكب أخف الضررين لدفع الضرر الذي هو أكبر منه، ولا ريب أن إلقاء بعضهم وإن كان فيه ضرر، فعطب الجميع إذا لم يُلْقَ أحدٌ أعظم.

٣/٩ * الفائدة الثالثة :

أن العبد إذا كانت له مقدمة صالحة مع ربه وقد تعرَّف إلى ربه في حال الرخاء، أن الله يشكر له ذلك ويعرفه في حال الشدة بكشفها بالكليَّة أو تخفيفها، ولهذا قال في قصة يونس:

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الصافات: ١٤٣، ١٤٤.

---

(١) استجاب له أهل بلده مائة ألف أو يزيدون. انظر قصة يونس في «تيسير اللطيف المنان» ص(٣٧٨) ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العلامة السعدي رحمه الله.

٩/٤ ✱ الفائدة الرابعة :

وفيها ما قاله النبي ﷺ: «دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرَّج الله عنه: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٧»[1].

٩/٥ ✱ الفائدة الخامسة :

أن الإيمان ينجي من الأهوال والشدائد؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الأنبياء: ٨٨؛ أي: إذا وقعوا فيها؛ لإيمانهم.

* * *



(١) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم (٣٥٠٥)، وأحمد في «المسند» (١٤٦٢)، وصحَّحه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع الصغير»، برقم (٣٣٨٣).



١/ ١٠ ✱ الفائدة الأولى :

أن الله يقص على نبيه محمد ﷺ أخبار من قبله لتثبيت فؤاده وتطمين نفسه، ويذكر له من عباداتهم، وشدة صبرهم وإنابتهم ما يشوق إلى منافستهم، والتقرب إلى الله الذي تنافسوا في قربه والصبر على أذى قومه، ولهذا ذكر تعالى في أول سورة (ص) ما قاله المكذبون لمحمد ﷺ وما آذوه به، قال بعدها: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ص: ١٧ .

٢/ ١٠ ✱ الفائدة الثانية :

أن قوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ مدح عظيم من الله لهذين الوصفين: قوة القلب والبدن على طاعة الله والإنابة، باطنًا وظاهرًا، إلى الله المستلزمة لمحبته وكمال معرفته، وأن هذين الوصفين للأنبياء على وجه الكمال، ولمن بعدهم من أتباعهم على حسب اتباعهم، والثناء من الله عليهما يقتضي الحث على جميع الأسباب التي تعين على القوة والإنابة، وأن يكون العبد رجّاعا إلى الله في حال السّرّاء والضّرّاء، وفي جميع الأحوال.

٣/ ١٠ ✱ الفائدة الثالثة :

ما أكرم الله به نبيه داود عليه السلام من حسن الصوت ورخامته، وأن الجبال والطيور تسبح الله معه وتجاوبه، وذلك من زيادة درجاته ومقاماته العالية .



٤/١٠ ✱ الفائدة الرابعة :

أن من أكبر نعم الله على عبده أن يرزقه العلم النافع، ويعرف الحكم بين الناس في المقالات والمذاهب، وفي الخصومات والمشاحنات؛ كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ ص: ٢٠.

٥/١٠ ✱ الفائدة الخامسة :

كمال اعتناء المولى بأنبيائه وأصفيائه عندما يقع منهم بعض الهفوات بفتنته إياهم، وابتلائهم بما يزول عنهم المحذور حتى يعودوا أكمل من أحوالهم الأولى، كما جرى لداود وسليمان .

٦/١٠ ✱ الفائدة السادسة :

أن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله، فإن الله أمر بطاعتهم مطلقًا، ومقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، وقد يجري منهم أحيانًا بعض مقتضيات الطبيعة من المخالفات، ولكن الله تعالى يبادرهم بلطفه، ويتداركهم بالتوبة والإنابة.

٧/١٠ ✱ الفائدة السابعة :

أن داود عليه السلام في أغلب أوقاته ملازمًا محرابه لخدمة ربه، وله وقت يجلس فيه لحوائج الخلق، فقد أتم القيام بحق الله وحق عباده.

٨/١٠ ✱ الفائدة الثامنة :

أنه ينبغي استعمال الأدب في الدخول على الناس، خصوصًا الحكام والرؤساء؛ فإن الخصمين لما دخلا على داود في حالة غير معتادة، ومن غير الباب فزع منهم، واشتد عليه ذلك، ورآه غير لائق بالحال .

٩/١٠ * الفائدة التاسعة :

أنه لا يمنع الحاكم من الحكم بالحق سوء أدب الخصم، وفعله ما لا ينبغي.

١٠/١٠ * الفائدة العاشرة :

كمال حلم داود؛ فإنه ما غضب منهما حين جاءاه بغير استئذان، ولا انتهرهما ولا وبخهما.

١١/١٠ * الفائدة الحادية عشرة :

جواز قول المظلوم لمن ظلمه أنت ظلمتني، أو: يا ظالم ونحوه، أو: يا باغي لقوله: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ص: ٢٢.

١٢/١٠ * الفائدة الثانية عشرة :

أن المنصوح ولو كان كبير القدر كثير العلم عليه أن لا يغضب ولا يشمئز، بل يبادر بقبول النصيحة والشكر لمن نصحه، ويحمد الله إذ قيض له النصيحة على يد الناصح، فإن داود لم يشمئز من قول الخصمين: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ ص: ٢٢ بل حكم بالحق الصِّرْف.

١٣/١٠ * الفائدة الثالثة عشرة :

أن المخالطة بين الأقارب والأصحاب والمعاملين وكثرة التعلقات الدنيوية المالية موجبة للتعادي، وبغي بعضهم على بعض، وأنه لا يرد عن هذا الداء العضال إلا التقوى والصبر بالإيمان والعمل الصالح، وأن هذا من أقل شيء في الناس.



١٤/١٠ * الفائدة الرابعة عشرة :

إكرام الله لداود وسليمان بالزلفى عنده وحسن المآب، فلا يتوهم أحد أن ما جرى منهما منقص لدرجتهما عند الله، وهذا من تمام لطفه بعباده المخلصين، وأنه إذا غفر لهم وأزال عنهم أثر الذنوب، أزال الآثار المترتبة عليها حتى ما يقع في قلوب الخلق، وما ذلك على فضل الكريم بعزيز.

١٥/١٠ * الفائدة الخامسة عشرة :

أن مرتبة الحكم بين الناس مرتبة دينية تولاها رسل الله وخواص خلقه، وأن على القائم بها الحكم بالحق، وأن لا يتبع الهوى؛ فالحكم بالحق يقتضي العلم بالأمور الشرعية، والعلم بصورة القضية المحكوم بها، وكيفية إدخالها في الأحكام الشرعية الكلية، فالجاهل بواحد من هذه الأمور لا يحل له الإقدام على الحكم بين الناس.

١٦/١٠ * الفائدة السادسة عشرة :

أن سليمان يعد من فضائل داود، ومن منن الله عليه، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ص: ٣٠. وهذا أعظم تزكية، وأكبر فخر لسليمان.

١٧/١٠ * الفائدة السابعة عشرة :

كثرة خير الله وفضله على عبيده الأخيار يمنُّ عليهم بالأخلاق الجميلة والأعمال الصالحة، ثم يثني عليهم بها ويرتِّب عليها من الثواب أنواعًا منوعة، وهو المتفضل بالأسباب ومسبباتها.

١٨ / ١٠ * الفائدة الثامنة عشرة :

أن سليمان قدَّم محبة الله على محبة كل شيء، وأتلف الخيل التي ألهته عن ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب.

١٩ / ١٠ * الفائدة التاسعة عشرة :

أن كل ما أشغل العبد عن طاعة مولاه فهو مشؤوم فليفارقه، وليقبل على ما هو أنفع له.

٢٠ / ١٠ * الفائدة العشرون :

أنه يؤخذ من أن سليمان لما أتلف الخيل الجياد ـ التي ألهته عن طاعة الله ـ سخَّر الله له الريح والشياطين: أن من ترك شيئا لله عوَّضه الله خيرًا منه.

٢١ / ١٠ * الفائدة الحادية و العشرون :

أن تسخير الشياطين، وتسخير الريح على الوجه الذي سخرت لسليمان لا تكون لأحد بعد سليمان، ولهذا لما رأى النبي ﷺ أن يأخذ الشيطان الذي تفلَّت عليه ليلة فيربطه في سارية المسجد؛ قال: «ذكرت دعوة أخي سليمان فتركته»[١].

٢٢ / ١٠ * الفائدة الثانية و العشرون :

أن سليمان كان ملكًا نبيًّا مباح له أن يفعل ما يريد، ولكنه لكماله لا يريد إلا الخير والعدل، وهذا بخلاف النبي العبد، فإنه لا يكون له إرادة مستقلة، بل إرادته تابعة لمراد الله منه، فلا يفعل ولا يترك إلا تبعًا للأمر، كحال نبينا محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» بالأرقام التالية: (٤٤٩)، (٣٢٤١)، (٤٥٣٠)، ومسلم في «صحيحه» بالأرقام التالية: (٥٤١)، (٥٤٢).

٢٣/ ١٠ * الفائدة الثالثة و العشرون :

أن الله أعطى سليمان ملكًا عظيمًا، فيه أمور لا يمكن أن تدرك بالأسباب، وإنما هي من تقدير الملك الوهاب؛ مثل تسخير الريح تَبَعًا لأمره، وتسخير الشياطين، وكون جنوده من الإنس والجن والطير، وأن الطيور كانت تخدمه الخدمة العظيمة، يرسلها للجهات توصل منه الأخبار، وتأتيه بأخبار تلك الجهات، وقد أعطاها الله من الفهم ومعرفة أحوال الآدميين ما قص الله علينا نبأه في هذه القصة، وكذلك الذي عنده علم من الكتاب حين استعد أن يأتيه بعرش ملكة سبأ قبل أن يرتد إليه طرفه، وهذه آيات أنبياء، فلهذا مهما بلغ الخلق في الترقي في علوم الطبيعة والمهارة بالمخترعات فلن يصلوا إلى ما أُعطيه سليمان.

٢٤/ ١٠ * الفائدة الرابعة والعشرون :

أنه ينبغي للملوك والرؤساء أن يسألوا عن أحوال الأمراء والرؤساء والرجال المتميزين، ولا يكتفوا بمجرد السؤال، بل يختبرونهم ويختبرون معرفتهم للأمور وعقولهم، كما فعل سليمان مع ملكة سبأ: امتحنها ليستدل على كمال عقلها ورجاحته، ولم يكتف بالسؤال، وهذا فيه للملوك فوائد عظيمة، وهم محتاجون لهذا أشد الحاجة، وتمام الملك أن يدير دفته الرجال الكاملون.

٢٥/ ١٠ * الفائدة الخامسة والعشرون :

أن الاستغفار والعبادة، خصوصًا الصلاة، من مكفرات الذنوب؛ فإن الله رتَّبَ مغفرة ذنب داود على استغفارِه وسجوده(١).



(١) «تيسير الكريم الرحمن» ص(١٤٩٦) سورة ص(٤٠).



١ / ١١ * الفائدة الأولى :

أن أيوب عليه السلام ذكره الله في كتابه، وأثنى عليه بالخصال الحميدة عمومًا، وبالصبر على البلاء خصوصًا؛ فإن الله تعالى ابتلاه بولده وأهله وماله، ثم بجسده، فأصابه من البلاء ما لم يصب أحدًا من الخلق، فصبر لأمر الله ولم يزل منيبًا لله.

٢ / ١١ * الفائدة الثانية :

اللجوء إلى الله تعالى عند المدلهمات وحصول الشدائد والنكبات؛ فأيوب عليه السلام لَمّا تطاول به المرض العظيم، ونسيه الصاحب والحميم نادى ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٣.

٣ / ١١ * الفائدة الثالثة :

أن عاقبة الصبر حميدة، فأيوب عليه السلام لَمّا صبر أعاد الله له أهله وماله وأعطاه من النعم والخيرات شيئًا كثيرًا، وصار بهذا الصبر قدوة للصابرين، وسلوة للمبتلين، وعبرة للمعتبرين.

٤ / ١١ * الفائدة الرابعة :

أن أيوب عليه السلام لَمّا كان في مرضه قد وجد على زوجته البَارَّة الرحيمة في بعض شيء، فحلف أن يجلدها مائة جلدة، فخفف الله عنه وعنها وقيل له: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ ص: ٤٤ أي حزمة حشيش أو علف أو شماريخ أو نحوها فيها مائة عود ﴿فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ ص: ٤٤؛ أي ينحلُّ بذلك يمينك.

فيه دليل على أن كفارة اليمين لم تشرع لأحد قبل شريعتنا؛ وأن اليمين عندهم بمنزلة النذر الذي لابد من وفائه.

وفيه دليل على أن من لا يحتمل إقامة الحد عليه لضعفه ونحوه أنه يقام عليه مسمَّى ذلك، لأن الغرض التنكيل وليس الإتلاف والإهلاك(١).

---

(١) هذه الفوائد الأربع صغتها من كلام العلامة السعدي رحمه الله على قصة أيوب عليه السلام؛ لأنه لم يذكر فوائد مستقلة، وإنما سرد القصة بأكملها دون التعرض لذكر الفوائد منها.



١٢/١ * الفائدة الأولى :

ما اشتملت عليه القصة من فضيلة العلم وشرفه، ومشروعية الرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور؛ فإن موسى رحل في طلبه مسافة طويلة، ولقي في ذلك النَّصَب، وترك الإقامة عند بني إسرائيل لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

١٢/٢ * الفائدة الثانية :

البداءة في العلم بالأهم فالأهم، فإن زيادة علم الإنسان بنفسه أهم من ترك ذلك اشتغالاً بالتعليم فقط، بل يتعلم ليعلم.

١٢/٣ * الفائدة الثالثة :

جواز أخذ الخادم في السفر والحضر لكفاية المؤن وطلب الراحة، كما فعل موسى عليه السلام.

١٢/٤ * الفائدة الرابعة :

أن المسافر بطلب العلم أو الجهاد أو غيرهما من أسفار الطاعة، بل وكذلك غيرهما إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه وأين مراده، فإنه أكمل من كتمه، فإن في إظهاره من فوائد الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، والإعلان بالترغيب لهذه العبادة الفاضلة لقول موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ الكهف: ٦٠، ولما غزا ﷺ تبوك أخبر الناس بمقصده، مع أنه كان في الغالب إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها[١] تبعًا للمصلحة في الحالتين.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» بالأرقام التالية: (٢٧٨٧)، (٢٧٨٨)، (٤١٥٦).

١٢/٥ * الفائدة الخامسة :

إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، وكذلك النقص، لقول فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ الكهف: ٦٣.

١٢/٦ * الفائدة السادسة :

جواز إخبار الإنسان عما يجده مما هو مقتضى الطبيعة البشرية، من نصب أو جوع أو عطش إذا لم يكن على وجه التسخط، وكان صدقًا لقوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ الكهف: ٦٢.

١٢/٧ * الفائدة السابعة :

أنه ينبغي أن يتخذ الإنسان خادمًا ذكيًا فطنًا كيِّسًا ليتم له أمره الذي يريد.

١٢/٨ * الفائدة الثامنة :

استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعا؛ لأن ظاهر قوله: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ أنه للجميع.

١٢/٩ * الفائدة التاسعة :

أن المعونة تنزل على العبد بحسب قيامه بالأمر الشرعي، وأن ما وافق رضا الله يعان عليه ما لا يعان على غيره لقوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ والإشارة إلى السفر المجاوز لمجمع البحرين، وأما الأول فلم يشتَكِ منه مع طوله.

١٢/١٠ * الفائدة العاشرة :

أن ذلك العبد الذي لقياه ليس نبيًا، بل هو عبد صالح عالم مُلْهَم؛ لأن الله ذكره بالعلم والعبودية الخاصة والأوصاف الجميلة، ولم يذكر معها أنه نبي أو رسول، وأما

قوله في آخر القصة: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ فإنه لا يدل على أنه نبي، وإنما يدل على الإلهام والتحديث، وذلك يكون لغير الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ النحل: ٦٨ . ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ القصص: ٧ .

١١/١٢ * الفائدة الحادية عشرة :

أن العلم الذي يُعلِّمه الله للعبد نوعان: علم مكتسب، يدركه العبد بطلبه وجدّه، وعلم إلهي لدنّي، يهبه الله لمن يَمُنّ عليه من عباده؛ لقوله: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ الكهف: ٦٥ . فالخضر أعطي من هذا النوع الحظ الأوفر.

١٢/١٢ * الفائدة الثانية عشرة :

التأدب مع المعلم والتلطف في خطابه لقول موسى: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ الكهف: ٦٦ .

فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي أم لا ؟ وإظهار حاجته إلى المعلم، وأنه يتعلم منه ومشتاق إلى ما عنده، بخلاف حال أهل الكبر والجفاء الذين لا يظهرون حاجتهم إلى علم المعلم، فلا أنفع للمتعلم من إظهار الحاجة إلى علم المعلم وشكره على تعليمه.

١٣/١٢ * الفائدة الثالثة عشرة :

تواضع الفاضل للتعلم ممن هو دونه، فإن موسى بلا ريب أفضل من الخضر.

١٤/١٢ * الفائدة الرابعة عشرة :

تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم درجات؛ فإن موسى من أكابر أولي العزم من الرسل، الذين منحهم الله، وأعطاهم من

العلوم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا اشتد حرصه على التعلم منه.

١٥/١٣ * الفائدة الخامسة عشرة :

أنه يتعين إضافة العلم وغيره من الفضائل إلى فضل الله ورحمته، والاعتراف بذلك، وشكر الله عليه لقوله: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف: ٦٦ .

١٦/١٣ * الفائدة السادسة عشرة :

أن العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير، وكل علم فيه رشد وهداية لطريق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة إلى ذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك فإما أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف: ٦٦ .

١٧/١٣ * الفائدة السابعة عشرة :

أن من ليس له صبر على صحبة العَالم، ولا قوة على الثبات على طريقة التعلم، فإنه قاصر ليس بأهل لتلقي العلم؛ فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، فإن الخضر اعتذر عن موسى أنه لا يصبر على علمه الخاص.

١٨/١٣ * الفائدة الثامنة عشرة :

أن مما يعين على الصبر على الأشياء إحاطة العبد بها علمًا، وبمنافعها وثمراتها ونتائجها، فمن لا يدري هذه الأمور يصعب عليه الصبر لقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ الكهف: ٦٨ .

١٩ / ١٢ * الفائدة التاسعة عشرة :

الأمر بالتأني والتثبت ، وعدم المبادرة على الحكم على الأشياء حتى يعرف ما يراد منه ، وما هو المقصود.

٢٠ / ١٢ * الفائدة العشرون :

مشروعية تعليق إيجاد الأمور المستقبلة على مشيئة الله لقوله : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا﴾ الكهف: ٦٩، وإن العزم على الشيء ليس بمنزلة فعله، فموسى عزم على الصبر، ولكن لم يفعل.

٢١ / ١٢ * الفائدة الحادية والعشرون :

أن المعلم إذا رأى من المصلحة أن يخبر المتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها ، فإن المصلحة تتبع ، كما إذا كان فهمه قاصرًا ، أو نهاه عن التدقيق الشديد أو الأسئلة التي لا تتعلق بالموضوع.

٢٢ / ١٢ * الفائدة الثانية والعشرون :

جواز ركوب البحر إذا لم يكن في ذلك خطر.

٢٣ / ١٢ * الفائدة الثالثة والعشرون :

أن الناسي غير مؤاخذ، لا في حق الله ولا في حق العباد، إلا إن ترتب على ذلك إتلاف مال، ففيه الضمان حتى على الناسي لقوله: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ الكهف: ٧٣ .



٢٤ / ١٢ * الفائدة الرابعة والعشرون :

أنه ينبغي للعبد أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشق عليهم أو يرهقهم، فإن هذا داع إلى النفور، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

٢٥ / ١٢ * الفائدة الخامسة والعشرون :

أن الأمور تجري على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في كل شيء، فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر خرق السفينة، وقتل الغلام بحسب أحكامها العامة، ولم يلتفت إلى الأصل الذي أصّلاه، هو والخضر، أنه لا يسأله ولا يعترض عليه حتى يكون الخضر هو المبتدئ .

٢٦ / ١٢ * الفائدة السادسة والعشرون :

فيه تنبيه على القاعدة المشهورة الكبيرة، وهو أنه يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الخفيف، ويراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما؛ فإن قتل الغلام الصغير شر، ولكن بقاءه حتى يبلغ ويفتن أبويه عن دينهما أعظم شرًّا، وبقاء الغلام من دون قتل وإن كان في ظاهر الحال أنه خير، فالخير ببقاء أبويه على دينهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر بعدما ألهمه الله الحقيقة، فكان إلهامه الباطني بمنزلة البينات الظاهرة في حق غيره.

٢٧ / ١٢ * الفائدة السابعة والعشرون :

القاعدة الكبيرة الأخرى، وهي: أن عمل الإنسان في مال غيره ـ إذا كان على وجه المصلحة ودفع المضرة ـ يجوز بلا إذن، حتى ولو ترتب عليه إتلاف بعض المال، كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غصب الملك الظالم، وتحت هاتين القاعدتين من الفوائد ما لا حصر له.

٢٨/١٢ * الفائدة الثامنة والعشرون :

أن العمل يجوز في البحر كما يجوز في البر، لقوله: ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ الكهف: ٧٩.

٢٩/١٢ * الفائدة التاسعة والعشرون :

أن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة؛ لأن الله أخبر أن هؤلاء المساكين لهم سفينة[(١)].

٣٠/١٢ * الفائدة الثلاثون :

أن القتل من أكبر الذنوب.

٣١/١٢ * الفائدة الحادية والثلاثون :

أن القتل قصاصًا غير مُنكر؛ لقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الكهف: ٧٤ [(٢)].

٣٢/١٢ * الفائدة الثانية والثلاثون :

أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه، وفي ذريته، وما يتعلق به، لقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ الكهف: ٨٢، وأن خدمة الصالحين وعمل مصالحهم أفضل من غيرهم؛ لأنه علّل أفعاله بالجدار بقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

٣٣/١٢ * الفائدة الثالثة والثلاثون :

استعمال الأدب مع الله حتى في الألفاظ؛ فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» ص(٩٧٩) سورة الكهف (٦٠ - ٨٢).

(٢) المصدر السابق.

بقوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ الكهف: ٧٩، وأما الخير فأضافه إلى الله لقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ الكهف: ٨٢. وقال إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء: ٨٠. وقالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ الجن: ١٠، مع أن الكل بقضاء الله وقدره.

١٢/٣٤ * الفائدة الرابعة والثلاثون:

أنه ينبغي للعبد أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال ويترك صحبته، بل يفي له بذلك حتى لا يجد للصبر محلاً، وأن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكُّدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

١٢/٣٥ * الفائدة الخامسة والثلاثون:

أن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض، أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنه يقدر على العباد أموراً يكرهها جداً وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو هي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجاً من لطفه وكرمه ليعرفوه، ويرضوا غاية الرضا بأقداره الكريهة[١].

* * *



(١) المصدر السابق ص(٩٨٠) سورة الكهف (٦٠- ٨٢).



من فوائد قصة عيسى وأمه وزكريا ويحيى عليهم السلام

١/ ١٣ * الفائدة الأولى :

أن النذر ما زال مشروعا في الأمم السابقة، والنبي ﷺ قال فيه كلمة جامعة للصحيح النافذ منه للباطل؛ فقال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»(١).

٢/ ١٣ * الفائدة الثانية :

أن من نعمة الله على العبد أن يكون في كفالة الصالحين الأخيار؛ فإن المربي والكافل له الأثر الأعظم في حياة المكفول وأخلاقه وآدابه، ولهذا أَمَرَ الله المربين بالتربية الطيبة المشتملة على الحث على الأخلاق الجميلة، والترهيب من مساوئ الأخلاق.

٣/ ١٣ * الفائدة الثالثة :

إثبات كرامات الأولياء؛ فإن الله كرَّم مريم بأمور: يسَّر لها أن تكون في كفالة زكريا بعدما حصل الخصام في شأنها، وأكرمها بأن كان رزقُها يأتيها من الله بلا سبب، وأكرمها بوجود عيسى، وولادتها إياه، وبخطاب الملك لها بما يطمِّن قلبها، ثم بكلامه في المهد، فهذه الأخيرة جمعت كرامة وليّ ومعجزة نبي.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٢)، والترمذي (١٥٢٦)، والنسائي (٣٨٠٧)، وأبو داود (٣٢٨٩)، من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

١٣/٤ * الفائدة الرابعة :

الآيات العظيمة التي أجراها الله على يد عيسى ابن مريم : من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ونحوهما .

١٣/٥ * الفائدة الخامسة :

ما أكرم الله به عيسى بأن جعل له حواريين وأنصارًا في حياته وبعد مماته في بث دعوته والنصر لدينه، ولذلك كثر تابعوه، ولكن منهم المستقيم، وهو الذي آمن به حقيقة، وآمن بجميع الرسل، ومنهم المنحرف، وهم الذين غلوا فيه، وهم جمهور من يدعي أنه من أتباعه، وهم أبعد الناس عنه .

١٣/٦ * الفائدة السادسة :

أن الله أثنى على مريم بالكمال بالصديقية، وأنها صدقت بكلمات ربها وكتبه، وكانت من القانتين، وهذا وصف لها بالعلم الراسخ، والعبادة الدائمة، والخشوع لله، وأنه اصطفاها وفضلها على نساء العالمين.

١٣/٧ * الفائدة السابعة :

أن إخبار الله للنبي ﷺ بهذه القصة وغيرها مفصلة مطابقة للحقيقة من أدلة رسالته وآيات نبوته لقوله : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾ آل عمران : ٤٤ .

* * *



١٤/١ ✱ الفائدة الأولى :

أن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها ؛ لما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنّة، ومن ذل إلى عز، ومن أمن إلى خوف وبالعكس، ومن ملك إلى رق وبالعكس، ومن فرقة وشتات إلى انضمام وائتلاف وبالعكس، ومن سرور إلى حزن وبالعكس، ومن رخاء إلى جدب وبالعكس، ومن ضيق إلى سعة وبالعكس، ومن وصول إلى عواقب حميدة، فتبارك من قصها وجعلها عبرة لأولي الألباب.

١٤/٢ ✱ الفائدة الثانية :

ما فيها من أصول تعبير الرؤيا المناسبة، وأن علم التعبير علم مهم يعطيه الله من يشاء من عباده، وأن أغلب ما تبنى عليه المناسبات وضرب الأمثال والمشابهة في الصفات.

فوجه مناسبة رؤيا يوسف: أنه رأى الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر ساجدين له، أن هذه زينة للسماء، وفيها منافعها، فكذلك الأنبياء والعلماء والأصفياء زينة الأرض، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بالأنوار السماوية، ولأن أباه وأمه أصل، وإخوته فرع عنهما، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورًا وجرمًا من الفرع، فلذلك كانت الشمس أمه أو أبوه، والقمر الآخر منهما، والكواكب إخوته، ومن المناسب أن الساجد محترم لمن سجد له، والمسجود له معظم محترم، فدل ذلك على أن يوسف يصير معظمًا محترمًا لأبويه وإخوته، ولا يتم هذا إلا بمقدمات تقتضي الوصول إلى هذا: من علوم وأعمال واجتباء من الله، فلهذا قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ يوسف: ٦

المناسبة في رؤيا الفتيين، حيث عبر رؤيا من رأى أنه يعصر خمرًا أن الذي يعمل هذا العمل يكون في العادة خادما لغيره، وأيضا العصر مقصود لغيره، والخادم تابع لغيره، ويؤول أيضا إلى السقي الذي هو خدمته، فلذلك أوّله بما يؤول إليه، وأما تعبيره لرؤيا من رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، بأنه يقتل ويصلب مدة حتى تأكل الطير من مخ رأسه الذي هو يحمل.

وعبر رؤيا الملك بالبقرات والسنبلات: بأنها السنين المخصبة والمجدبة، ووجه المناسبة أن الملك به ترتبط أمور الرعية ومصالحها، وبصلاحه تصلح، وبفساده تفسد، فهذه نسبته إذ رأى هو الرؤيا، وكذلك السنون بخصبها وجدبها تنتظم أمور المعاش أو تختل، والبقر هي آلة حرث الأرض واستخراج مغلها، والمغل هو الزرع، فرأى السبب والمسبب، فرؤيته السبع السمان من البقر ثم السبع العجاف، والسبع السنبلات الخضر، ثم السبع اليابسات، أي: لا بد أن تتقدم السبع السنين المخصبات، ثم تتلوها المجدبات، وتأكل ما حصل فيها من غلال، ولا تبقي إلا شيئا يحصنونه عنها، وإلا فهي بصدد أكلها كلها.

فإن قيل: من أين أخذ قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف: ٤٩.

فإن بعض المفسرين قال: هذه زيادة من يوسف في التعبير بوحي أوحي إليه.

فالجواب: ليس الأمر كذلك، وإنما أخذها من رؤيا الملك، فإن السنين المجدبة سبع فقط، فدل على أنه سيأتي بعدها عام الخصب، كثير البركات، يزيل الجدب العظيم الحاصل من السنين المجدبة التي لا يزيلها عام خصب عادي، بل لا بد فيه من خصب خلاف العادة، وهذا واضح وهو من مفهوم العدد.

٤/١٤ * الفائدة الرابعة :

ما فيها من الأدلة والبراهين على نبوة نبينا محمد ﷺ، حيث قص عليه هذه القصة المفصلة المبسوطة الموافقة للواقع التي أتت بالمقصود كله، وهو لم يقرأ كتب الأولين، ولا دارس أحدًا كما هو معلوم لقومه، وهو بنفسه أُمي لا يقرأ ولا يكتب، ولهذا قال:

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾ يوسف: ١٠٢.

٥/١٤ * الفائدة الخامسة :

أنه ينبغي للعبد البعد عن أسباب الشر، وكتمان ما تخشى مضرّته، لقول يعقوب ليوسف: ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ يوسف: ٥.

٦/١٤ * الفائدة السادسة :

ذكر الإنسان بما يكره على وجه الصدق والنصيحة له أو لغيره لقوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾.

٧/١٤ * الفائدة السابعة :

أن نعمة الله على العبد نعمة على من يتعلق به، ويتصل من أهل بيته وأقاربه وأصحابه، فإنه لا بد أن يصلهم ويشملهم منها جانب لقوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ يوسف: ٦؛ أي: بما يحصل لك؛ ولهذا لما تمت النعمة على يوسف حصل لآل يعقوب من العز والتمكين والسرور، وزوال المكروه، وحصول المحبوب ما ذكر الله في آخر القصة.

٨/١٤ * الفائدة الثامنة :

أن النعم الكبيرة الدينية والدنيوية لا بد أن يتقدمها أسباب ووسائل إليها؛ لأن الله حكيم، وله سنن لا تتغير، قضى بأن المطالب العالية لا تنال إلا بالأسباب النافعة،

خصوصًا العلوم النافعة، وما يتفرع عنها من الأخلاق والأعمال؛ فلهذا عرف يعقوب أن وصول يوسف إلى تلك الحالة التي يخضع له فيها أبوه وأمه وإخوته مقام عظيم، ومرتبة عالية، وأنه لا بد أن ييسر الله ليوسف من الوسائل ما يوصله إليها، ولهذا قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ يوسف: ٦.

٩/١٤ * الفائدة التاسعة:

أن العدل مطلوب في جميع الأمور الصغار والكبار في معاملة السلطان لرعيته، ومعاملة الوالدين للأولاد، والقيام بحقوق الزوجات، وغير ذلك في المحبة والإيثار ونحوها، وأن القيام بالعدل في ذلك تستقيم الأمور صغارها وكبارها به، ويحصل للعبد ما أحب، وفي الإخلال بذلك تفسد الأحوال، ويحصل للعبد المكروه من حيث لا يشعر؛ لهذا لما قدم يعقوب عليه السلام يوسف في المحبة، وجعل وجهه له جرى منهم على أبيهم وأخيهم من المكروه ما جرى.

١٠/١٤ * الفائدة العاشرة:

الحذر من شؤم الذنوب، فكم من ذنب واحد استتبع ذنوبًا كثيرة، وتسلسل الشر المؤسس على الذنب الأول، وانظر إلى جرم إخوة يوسف، فإنهم أرادوا التفريق بينه وبين أبيه الذي هو من أعظم الجرائم، احتالوا على ذلك بعدة حيل، وكذبوا عدة مرات، وزوَّروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي صفة حالهم حين أتوا عشاء يبكون، ولا بد أن الكلام في هذه القضية تسلسل وتشعب، بل ربما أنه اتصل إلى الاجتماع بيوسف، وكلما بحث في هذا الموضوع فهو بحث كذب وزور مع استمرار أثر المصيبة على يعقوب، بل وعلى يوسف، فليحذر العبد من الذنوب، خصوصًا الذنوب المتسلسلة، وضد ذلك بعض الطاعات تكون طاعة واحدة، ولكن يتسلسل نفعها وبركتها حتى تستتبع طاعات من الفاعل وغيره، وهذا من أعظم آثار بركة الله للعبد في علمه وعمله.

١٤/١١ * الفائدة الحادية عشرة :

أن العبرة للعبد في حال كمال النهاية، لا بنقص البداية، فإن أولاد يعقوب عليهم السلام جرى منهم ما جرى في أول الأمر من الجرائم المتنوعة، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح، والاعتراف التام، والعفو التام عنهم من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد بحقه فالله أولى بذلك وهو خير الراحمين الغافرين، ولهذا في أصح الأقوال إن الله جعلهم أنبياء لمحو ما سبق منهم، وكأنه ما كان؛ ولقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ البقرة: ١٣٦، وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر وذريتهم؛ ومما يؤيد هذا أن في رؤيا يوسف أنهم هم الكواكب التي فيها النور والهداية، وهي من صفات الأنبياء، فإن لم يكونوا أنبياء فإنهم علماء عباد.

١٤/١٢ * الفائدة الثانية عشرة :

ما منَّ الله به على يوسف من العلم والحلم، والأخلاق الكاملة، والدعوة إلى الله وإلى دينه، وعفوه عن إخوته الخاطئين عفوًا بادرهم به، وتَمَّم ذلك بأن أخبرهم أنه لا يثرب عليهم بعد هذا العفو، ثم بره العظيم بأبيه وأمه وإحسانه على إخوته، وإحسانه على عموم الخلق، كما هو بيِّنٌ في سيرته وقصته.

١٤/١٣ * الفائدة الثالثة عشرة :

أن بعض الشر أهون من بعض، وارتكاب أخف الضررين أولى من ارتكاب أعظمهما؛ فإن إخوة يوسف لما قالوا: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ يوسف: ٩.

وقال قائل منهم: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ يوسف: ١٠.

كان قوله أحسن منهم وأخف، وبسببه خف عن إخوته الإثم الأكبر، وهو من جملة الأسباب التي قدر الله ليوسف في وصوله إلى الغاية التي يريد.

١٤/١٤ * الفائدة الرابعة عشرة :

أن الشيء إذا تداولته الأيدي، وصار من جملة الأموال، ولم يعلم المعاملون أنه على غير وجه الشرع، فلا إثم على من باشره ببيع أو شراء أو خدمة أو انتفاع أو استعمال، فإن يوسف باعه إخوته بيعا محرَّما عليهم، واشترته السيارة بناء على أنه عبد لإخوة يوسف البائعين، ثم ذهبوا به إلى مصر فباعوه بها، وبقي عند سيده غلامًا رقيقًا، وسماه الله سيدًا، وكان عندهم بمنزلة الرقيق المكرم، وسمى الله شراء السيارة وشراءه في مصر معاملة لما ذكرنا.

١٥/١٤ * الفائدة الخامسة عشرة :

الحذر من الخلوة بالنساء الأجنبيات، وخصوصًا اللاتي يخشى منهن الفتنة، والحذر أيضا من المحبة التي يخشى ضررها؛ فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى بسبب توحُّدها بيوسف، وحبها الشديد له الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كذبت عليه فسجن ذلك السجن الطويل.

١٦/١٤ * الفائدة السادسة عشرة :

أن الهم الذي همَّ به يوسف ثم تركه لله ولبرهان الإيمان الذي وضعه الله في قلبه مما يرقّيه إلى الله زلفى؛ لأن الهم داع من دواعي النفس الأمّارة بالسوء، وهو طبيعة طُبع عليها الآدمي، فإذا حصل الهم بالمعصية ولم يكن عند العبد ما يقاوم ذلك من الإيمان والخوف من الله وقع الذنب، وإن كان العبد مؤمنًا كامل الإيمان فإن الهم الطبيعي إذا قابله ذلك الإيمان الصحيح القوي منعه من ترتب أثره، ولو كان الداعي قويًّا، ولهذا كان يوسف من أعلى هذا النوع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ بدليل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤.

لاستخلاص الله إياه، وقوة إيمانه وإخلاصه، خلّصه الله من الوقوع في الذنب، فكان ممن خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، ومن أعلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله

يوم لا ظل إلا ظله، فذكر ﷺ منهم رجلا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله[1]، فهمّها لما كان لا معارض له استمرت في مراودته، وهمه عارض عرض، ثم زال في الحال ببرهان ربه.

١٧/١٤ ✱ الفائدة السابعة عشرة :

أن من دخل الإيمان قلبه استنار بمعرفة ربه ونور الإيمان به، وكان مخلصا لله في كل أحواله، فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه وإخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه؛ لأن الله علل صرف هذه الأمور عن يوسف بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ ، على قراءة من قرأها بكسر اللام، ومن قرأها بالفتح فإن من أخلصه الله واجتباه فلا بد أن يكون مخلصا، فالمعنيان متلازمان.

١٨/١٤ ✱ الفائدة الثامنة عشرة :

أنه ينبغي للعبد إذا ابتلي بالوقوع في محل فيه فتنة وأسباب معصية أن يفر ويهرب غاية ما يمكنه؛ ليتمكن من التخلص من ذلك الشر، كما فرَّ يوسف هاربًا للباب، وهي تمسك بثوبه وهو مدبر عنها.

١٩/١٤ ✱ الفائدة التاسعة عشرة :

أن القرائن يعمل بها عند الاشتباه في الدعاوى، وذلك أن الشاهد الذي شهد أي: حكم على يوسف وعلى المرأة اعتبر القرينة فقال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ يوسف: ٢٦ إلى آخر القضية، وصار حكمه هذا موافقا للصواب، ومن القرائن وجود الصواع في رحل الأخ، وقد اعتبر هذا وهذا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» بالأرقام (٦٢٩)، (١٣٥٧)، (٦٤٢١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٠/١٤ * الفائدة العشرون :

ما عليه يوسف من الجمال الباهر ظاهرًا وباطنًا، فإن جماله الظاهر أوجب لامرأة العزيز ما أوجب من الحب المفرط والمراودة المستمرة، ولما لامها النساء دعتهن: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف: ٣١.

وأما جماله الباطن فهو العفة العظيمة منه مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع السوء منه، ولكن الإيمان ونوره، والإخلاص وقوته لا يشذ عنهما فضيلة، ولا تجامعهما رذيلة، وقد بينت امرأة العزيز للنساء من يوسف الأمرين، فإنها لما أرتهن جماله الظاهر الذي اعترفن أن هذا الجمال لا يوجد في الآدميين قالت: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ يوسف: ٣٢. وقالت بعد ذلك: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يوسف: ٥١.

٢١/١٤ * الفائدة الحادية و العشرون :

أن يوسف عليه السلام اختار السجن على المعصية، فهكذا إذا ابتلي العبد بأحد أمرين، إما أن يلجأ إلى فعل المعصية، وإما أن يعاقب عقوبة دنيوية، فعليه أن يختار العقوبة الدنيوية التي فيها الثواب من هذا الوجه بعدة أمور: ثواب من جهة اختياره الإيمان على السلامة من العقوبة الدنيوية، وثواب من جهة أن هذا من باب التخليص للمؤمن والتصفية، وهو يدخل في الجهاد في سبيل الله، وثواب من جهة المصيبة التي نالته والألم الذي أصابه، فسبحان من ينعم ببلائه، ويلطف بأصفيائه، وهذا أيضًا عنوان الإيمان، وعلامة السعادة.

٢٢/١٤ * الفائدة الثانية و العشرون :

أنه ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى ربه، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته لقول يوسف : ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يوسف: ٣٣.

فالعبد الموفق يستعين ربه على دفع المعاصي وأسبابها، كما يستعين به عند فعل الطاعات والخيرات، والله كافي المتوكلين.

٢٣/ ١٤ * الفائدة الثالثة والعشرون :

أن العلم والعقل الصحيح يدعوان صاحبهما إلى الخير، وينهيانه عن الشر، وأن الجهل يدعو صاحبه إلى ضد ذلك لقوله : ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي : الجاهلين بالأمور الدينية، والجاهلين بالحقائق النافعة والحقائق الضارة.

٢٤/ ١٤ * الفائدة الرابعة والعشرون :

أنه كما على العبد عبودية لربه في حال رخائه، فعليه عبودية في حال الشدة، فيوسف عليه السلام لم يزل يدعو إلى الله، فلما دخل السجن استمر على ذلك، ودعا من يتصل به من أهل السجن، ودعا الفتيين إلى التوحيد، ونهاهما عن الشرك، ومن كمال رأيه وحكمته أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته حين احتاجا إليه في تعبير رؤياهما وقالا له : ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف : ٣٦.

رأى ذلك فرصة، فدعاهما إلى الله قبل أن يعبر رؤياهما؛ ليكون أقرب إلى حصول المطلوب، وبيّن لهما أن الذي أوصله إلى هذه الحال التي رأياه فيها من الكمال والعلم إيمانه وتوحيدُه وتركُه لملة المشركين، وهذا دعاء لهما بالحال، ثم دعاهما بالمقال، وبرهن لهما على حسن التوحيد ووجوبه، وعلى قبح الشرك وتحريمه.

٢٥/ ١٤ * الفائدة الخامسة والعشرون :

أنه يبدأ بالأهم فالأهم، وأنه إذا سئل المفتي وكان السائل حاجته في غير سؤاله أشدّ أنه ينبغي له أن يعلمه ما يحتاج إليه قبل أن يجيب سؤاله، فإن هذا علامة على نصح المعلم وفطنته وحسن إرشاده وتعليمه؛ فإن يوسف لما سأله الفتيان عن رؤياهما، وكانت حاجتهما إلى التوحيد والإيمان أعظم من كل شيء، قدّمها.

٢٦/١٤ * الفائدة السادسة والعشرون :

أن من وقع في مكروه وشدة لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه بفعله، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون نقصًا ولا شكوى إلى المخلوق ممنوعة، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض فيها، ولهذا قال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يوسف: ٤٢.

٢٧/١٤ * الفائدة السابعة والعشرون :

أنه يتعين على المعلم والداعي إلى الله استعمال الإخلاص التام في تعليمه ودعوته، وأن لا يجعل ذلك وسيلة إلى معاوضة في مال أو جاه أو نفع، وأن لا يمتنع من التعليم إذا لم يفعل السائل ما كلفه به المعلم، فإن يوسف قد وصى أحد الفتيين أن يذكره عند ربه فلم يذكره ونسي، فلما بدت حاجتهم إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى، وجاءه سائلاً مستفتيًا عن تلك الرؤيا، فلم يعنفه يوسف ولا وبخه، بل ولا قال له: لِمَ لَمْ تذكرني عند ربك؟ وأجابه جوابا تامًّا من جميع الوجوه.

٢٨/١٤ * الفائدة الثامنة والعشرون :

أنه ينبغي للمسؤول إذا أجاب السؤال أن يدل السائل على الأمر الذي ينفعه مما يتعلق بسؤاله، ويرشده إلى الطريق التي ينتفع بها في دينه ودنياه، فإن هذا من كمال نصحه، وجزالة رأيه، وحسن إرشاده؛ فإن يوسف لم يقتصر على تعبير رؤيا الملك، بل دلهم مع ذلك، وأشار عليهم بما يصنعونه في تلك السنين المخصبات من الإكثار من الزراعة، وحسن الحفظ والجباية.

٢٩/١٤ * الفائدة التاسعة والعشرون :

أنه لا يلام العبد على دفع التهمة عن نفسه، بل ذلك مطلوب كما امتنع يوسف من الخروج من السجن حتى تتبين لهم براءته مع النسوة اللاتي قطعن أيديهن.



١٤/٣٠ * الفائدة الثلاثون :

فضيلة العلم، علم الشرع والأحكام، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية، وعلم السياسة، فإن يوسف عليه السلام إنما حصلت له الرفعة في الدنيا والآخرة بسبب علمه المتنوع، وفيه أن علم التعبير داخل في الفتوى، فلا يحل لأحد أن يجزم بالتعبير قبل أن يعرف ذلك، كما ليس له أن يفتي في الأحكام بغير علم؛ لأن الله سماها فتوى في هذه السورة.

١٤/٣١ * الفائدة الحادية والثلاثون :

أنه لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من الصفات الكاملة، من العلم وغيره، إذا كان في ذلك مصلحة وسلم من الكذب، ولم يقصد به الرياء، لقول يوسف: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ يوسف: ٥٥.

وكذلك لا تذم الولاية إذا كان المتولي لها يقوم بما يقدر عليه من إقامة الشرع، وإيصال الحقوق إلى أهلها، وأنه لا بأس بطلبها إذا كان أهلا، وأعظم كفاءة من غيره، وإنما المذموم إذا لم يكن فيه كفاءة، أو كان موجودًا من هو أمثل منه أو مثله، أو لم يرد بها إقامة أمر الله بل أراد الترؤس والمأكلة المالية.

١٤/٣٢ * الفائدة الثانية والثلاثون :

أن الله واسع الجود والكرم، يجود على عبده بخير الدنيا والآخرة، وأن خير الآخرة له سببان لا ثالث لهما: الإيمان بكل ما أوجب الله الإيمان به، والتقوى التي هي امتثال الأوامر الشرعية واجتناب النواهي، وأن خير الآخرة خير من ثواب الدنيا وملكها، وأنه ينبغي للعبد أن يدعو نفسه ويشوقها لثواب الله، ولا يدعها تحزن إذا رأت لذات الدنيا ورياساتها وهي عاجزة عنها، بل يسليها بالثواب الأخروي ليخف عليها عدم حصول الدنيا، لقول يوسف:

﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ يوسف: ٥٧.

٣٣/١٤ * الفائدة الثالثة والثلاثون :

أن جباية الأرزاق إذا أريد بها التوسعة على الناس من غير ضرر يلحقهم لا بأس به، بل ذلك مطلوب؛ لأن يوسف أمرهم بجباية الأرزاق والأطعمة في السنين المخصبات للاستعداد به للسنين المجدبات، وقد حصل به الخير الكثير.

٣٤/١٤ * الفائدة الرابعة والثلاثون:

حسن تدبير يوسف لما تولى خزائن الديار المصرية من أقصاها إلى أقصاها، فنهض بالزراعة حتى كثرت الغلال جدًّا، فصار أهل الأقطار يقصدون مصر لطلب الميرة منها عندما فقدوا ما عندهم؛ لعلمهم بوفورها في مصر، ومن عدله وتدبيره وخوفه أن يتلاعب بها التجار أنه لا يكيل لأحد إلا مقدار الحاجة الخاصة أو أقل، لا يزيد كل قادم على كيل بعير وحمله، وظاهر حاله هذا أنه لا يعطي أهل البلد إلا أقل من ذلك بكثير لحضورهم عنده.

٣٥/١٤ * الفائدة الخامسة والثلاثون :

مشروعية الضيافة، وأنها من سنن المرسلين، وإكرام الضيف، لقول يوسف: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ يوسف: ٥٩.

٣٦/١٤ * الفائدة السادسة والثلاثون :

أن سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع ولا محرَّم؛ فإن يعقوب قال لأولاده: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ يوسف: ٦٤.

وقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يوسف: ٨٣. فهم في الأخيرة، وإن لم يكونوا مفرطين، فقد جرى منهم ما أوجب لأبيهم أن يقول ما قال من غير لوم عليه.

١٤/٣٧ * الفائدة السابعة والثلاثون :

أن استعمال الأسباب الدافعة للعين وغيرها من المكاره، أو الرافعة لها بعد نزولها غير ممنوع، وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره، فإن الأسباب أيضًا من القضاء والقدر؛ لقول يعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ يوسف: ٦٧.

١٤/٣٨ * الفائدة الثامنة والثلاثون :

جواز استعمال الحيل والمكايد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وأما الحيل التي يراد بها إسقاط واجب أو فعل محرم فإنها محرمة غير نافذة.

١٤/٣٩ * الفائدة التاسعة والثلاثون :

أنه ينبغي لمن أراد أن يوهم غيره بأمر لا يحب بيانه له أن يستعمل المعاريض القولية والفعلية المانعة له من الكذب، كما فعل يوسف حين ألقى الصواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه موهمًا أنه سارق، وليس في ذلك تصريح بسرقته، وإنما استعمل المعاريض، ومثل هذا قوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ يوسف: ٧٩. ولم يقل: من سرق متاعنا.

١٤/٤٠ * الفائدة الأربعون :

أنه لا يجوز أن يشهد إلا بما علمه، وتحققه برؤية أو سماع لقولهم: ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ يوسف: ٨١. وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ الزخرف: ٨٦.

١٤/٤١ * الفائدة الحادية و الأربعون :

هذه المحنة العظيمة التي امتحن الله بها نبيه وصفيه يعقوب عليه السلام، إذ قضى

بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف الذي لا يقدر على فراقه ساعة واحدة، ويحزنه أشد الحزن، فتم لهذه الفرقة مدة طويلة ويعقوب لم يفارق الحزن قلبه، وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، ثم ازداد به الأمر حين اتصل فراق الابن الثاني بالأول، وهو في ذلك صابر لأمر الله، محتسب الأجر من الله، وقد وعد من نفسه الصبر الجميل، ولا ريب أنه وفّى بما وعد به، ولا ينافي ذلك قوله : ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يوسف: ٨٦ ، فإن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه الشكوى إلى المخلوقين، ولا ريب أن الله رفعه بهذه المحنة درجات عالية ومقامات سامية، لا تنال إلا بمثل هذه الأمور.

١٤/٤٢ * الفائدة الثانية والأربعون :

أن الفرج مع اشتداد الكرب، فإنه لما تراكمت الشدائد المتنوعة، وضاق العبد ذرعًا بحملها، فرَّجها فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، وهذه عوائده الجميلة، خصوصا لأوليائه وأصفيائه، ليكون لذلك الوقع الأكبر، والمحل الأعظم، وليجعل من المعرفة بالله والمحبة له ما يوازن ويرجح بما جرى على العبد بلا نسبة.

١٤/٤٣ * الفائدة الثالثة والأربعون :

جواز إخبار العبد بما يجد، وما هو فيه من مرض أو فقر أو غيرهما على غير وجه التسخُّط، لقول يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يوسف: ٨٤.

وقول إخوة يوسف: ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ يوسف: ٨٨ . وأقرّهم يوسف.

١٤/٤٤ * الفائدة الرابعة والأربعون :

فضيلة التقوى والصبر، وأن كل خير في الدنيا والآخرة فمن آثار التقوى والصبر، وأن عاقبة أهلهما أحسن العواقب لقوله: ﴿قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠ .



٤٥/ ١٤ * الفائدة الخامسة والأربعون :

أنه ينبغي للعبد إذا أنعم عليه بنعمة بعد ضدها أن يتذكر الحالة السابقة ؛ ليعظم وقع هذه النعمة الحاضرة، ويكثر شكره لله تعالى، ولهذا قال يوسف : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ﴾ يوسف: ١٠٠ .

٤٦/ ١٤ * الفائدة السادسة والأربعون :

ما في هذه القصة من الألطاف المتنوعة المسهِّلة للبلاء: منها رؤيا يوسف السابقة ؛ فإن فيها روحًا ولطفًا بيوسف وبيعقوب، وبشارة بالوصول إلى تأويلها، ولطف الله بيوسف إذ أوحى إليه وهو في الجب ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يوسف: ١٥ ؛ وتنقلاته من حال إلى حال، فإن فيها ألطافا ظاهرة وخفية ؛ ولهذا قال في آخر الأمر: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ يوسف: ١٠٠ . يلطف به في أحواله الداخلية، ويلطف به في الأمور الخارجية، ويوصله إلى أعلى المطالب من حيث لا يشعر.

٤٧/ ١٤ * الفائدة السابعة والأربعون :

أنه ينبغي للعبد أن يلح دائما على ربه في تثبيت إيمانه، وأن يحسن له الخاتمة، وأن يجعل خير أيامه آخرها، وخير أعماله خواتمها، فإن الله كريم جواد رحيم [(١)].

* * *



(١) للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله رسالة مستقلّة في ذكر الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام فرغ من تأليفها عام (١٣٥٥هـ) . انظر كتاب (أثر علامة القصيم الشيخ السعدي على الحركة العلمية المعاصرة) ص ٣١ .



من فوائد قصة أصحاب الكهف [١]

١٥/١ * الفائدة الأولى :

أن قصة أصحاب الكهف وإن كانت عجيبة فليست من أعجب آيات الله ، فإن لله آيات عجيبة وقصصًا فيها عبرة للمعتبرين.

١٥/٢ * الفائدة الثانية :

أن من أوى إلى الله أواه الله ولطف به وجعله سببًا لهداية الضالين ؛ فإن الله لطف بهم في هذه النومة الطويلة إبقاءً على إيمانهم وأبدانهم من فتنة قومهم وقتلهم ، وجعل في هذه النومة من آياته التي يستدل بها على كمال قدرة الله و تنوع إحسانه ، وليعلم العباد أن وعد الله حق.

١٥/٣ * الفائدة الثالثة :

الحث على تحصيل العلوم النافعة والمباحثة فيها ؛ لأن الله بعثهم لأجل ذلك ، وببحثهم ثم بعلم الناس بحالهم حصل البرهان والعلم بأن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

١٥/٤ * الفائدة الرابعة :

الأدب فيمن اشتبه عليه العلم أن يرده إلى عالمه ، وأن يقف عندما يعرف.

---

(١) ذكرت بعضًا من فوائد قصة أصحاب الكهف مع أنهم ليسو بأنبياء للفائدة ؛ ولأن العلامة السعدي رحمه الله استنبطها من قصتهم وذكرها ضمن قصص الأنبياء.

٥/ ١٥ * الفائدة الخامسة :

صحة الوكالة في البيع والشراء وصحة الشركة في ذلك، لقولهم: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ الكهف: ١٩ .

٦/ ١٥ * الفائدة السادسة :

جواز أكل الطيبات والتخير من الأطعمة ما يلائم الإنسان ويوافقه إذا لم يخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه؛ لقوله: ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ الكهف: ١٩.

٧/ ١٥ * الفائدة السابعة :

بيان رغبة هؤلاء الفتية في الدين، وفرارهم من كل فتنة في دينهم، وتركهم لأوطانهم وعوائدهم في الله.

٨/ ١٥ * الفائدة الثامنة :

ذكر ما اشتمل عليه الشر من المضار والمفاسد الداعية لبغضه وتركه، وأن هذه الطريقة طريقة المؤمنين.

٩/ ١٥ * الفائدة التاسعة :

أن قوله ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ الكهف: ٢١. فيه دليل على أن هؤلاء الذين بعثوا في زمانهم، أناس أهل دين، لأنهم عظموهم هذا التعظيم حتى عزموا على اتخاذ مسجد على كهفهم؛ وهذا وإن كان ممنوعًا ـ وخصوصًا

في شريعتنا ـ فالمقصود بيان أن ذلك الخوف العظيم من أهل الكهف وقت إيمانهم ودخولهم في الغار أبدلهم الله به بعد ذلك أمنًا وتعظيمًا من الخلق ؛ وهذه عوائد الله فيمن تحمل المشاق من أجله أن يجعل له العاقبة الحميدة.

١٠/ ١٥ * الفائدة العاشرة :

أن كثرة البحث وطوله في المسائل التي لا أهمية لها لا ينبغي الانهماك به ؛ لقوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ الكهف: ٢٢ .

١١/ ١٥ * الفائدة الحادية عشرة :

أن سؤال من لا علم له في القضية المسؤول فيها، أو لا يوثق به، منهي عنه لقوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٢ .

* * *



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وبعد:

فإن هذه الفوائد عظيمة النفع، كثيرة البركة، استنبطها عالم رباني، جليلُ القَدْرِ، دقيقُ الفَهْمِ، ثاقبُ الرأي، عاش مع كتاب الله ﷻ، فصار أنيسَهُ وجليسَهُ، وأخذ ينهل من مَعِينِهِ الصافي، ويداوي القلوب ببَلْسَمِهِ الشافي، فأتى بإشاراتٍ تغني عن كثير من العبارات، بأسلوب سهلٍ ممتنعٍ، يفهمه الطالب المبتدي والعالم المنتهي، بتيسير من الكريم الرحمن اللطيف المنان، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل ما قَدَّم في ميزان حسناته يوم يلقاه.

والله أسأل أن يَتَقَبَّلَ هذه المصابيح، وأن يجعلها سببًا في ضياء القبر، والأمن يوم الحشر، وأن يُشْرِكَ في الأجر؛ كل من ساهم في الطبع والنَشْر.

وأبتهلُ إلى الله تعالى بالدعاء لوالديَّ الكريمين قائلا: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ الإسراء: ٢٤.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في ضحى يوم السبت ١٨/٤/١٤٢٨هـ.



* * *

الفهرس

من مباحث الكتاب :

نبذة يسيرة عن مؤلف هذه الفوائد الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله

مقاصد كليّة من قصص الانبياء :

القصص برهان صدق رسالة محمد ومعجزة له ، القصص إثبات لكرامات الأولياء ، دلالات عن شؤم الذنوب ، الألطاف المتنوعة المسهّلة للبلاء .

آداب مهمة لكل مسلم :

آداب الدعوة من نبي الله نوح عليه السلام ، آداب المناظرة ، وآداب الضيافة في قصة ابراهيم عليه السلام ، وآداب التعلم في قصة موسى ، آداب التعليم في قصة يوسف .

فوائد من قصص الأنبياء :

الحسد والكبر والحرص أول المعاصي وأصولها ! ، الوصفان الاساسيان لاختيار العمال ، أسباب العذاب منحصرة في وصفين ، علم الله للعبد نوعان ، أصول تعبير الرؤيا وبعض أحكامها ، من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرا منه ، قواعد شرعية هامة ، العبرة في كمال النهاية لا نقص البداية .

إجابات مختصرة عن تساؤلات متعددة :

ما الحكم إذا خفيت حكمة الله من الخلق أو الأمر ؟ هل الجن كالانس في الثواب والعقاب والامر والنهي ؟ هل نحن مأمورون بما أمر الله به إبراهيم الخليل عليه السلام ودليل ذلك ؟ ما هو القلب السليم ؟ ما حكم التعريض ؟ ما حكم الاستعانة بالفاسق ؟ هل يخاطب الكفار بفروع الاسلام ؟ ما هي أحسن قصص الانبياء ولماذا ؟ ما الأسباب التي تدرك بها مغفرة الله ؟

كلمات عن محتويات الكتاب :

(لقد قرأها عليَّ وأعجبت بها ، وأوصيته بطبعها ونشرها ، لعلَّ الله أن ينفع بها)
من تقديم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل



